



روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الشعاب



٨٦



www.liilas.com/vb
^ RAYAHEEN ^



د. ليلى فاروق

٣١١٠١٠

الشغيب

- ثرى هل يعود (أدعم صبرى) إلى ساحرة
الفضال مرة أخرى ؟
- من هو (آرثر كنج) ؟ ولماذا قرر
الدفاع عن (منى) ؟
- كيف تتطور الأمور هذه المرة ؟ هل
يكون النصر ؟ ومن يتحقق
اللقب ؟ .. لقب (الشغيب) ..
- المراهقات الصغيرات : ترى كيف يعمل
الرجل .. (رجل المستحيل) ..

رجل
المستحيل
ساحرة
روايات
بوليسية
للشباب
رائعة
بالاحداث
المثيرة



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

العدد القادم : خط المواجهة



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - الجحيم ..

التريت لحظة شروق الشمس ، على سجن النساء القيدالى ، فى أطراف ميناء (نيويورك) الأمريكى ، نون أن يغمض له (على توفيق) عين ، طوال ليلتها الأولى ، فى تلك الزلزلة الضيقة من الطابق الثانى للسجن . وهى تسترجع تكريات الأحداث العظيمة ، التى ألمت بها فى هذا الموقف العصيب ..

كانت أول مهمة لها ، مع (حسام) ، بعد اختفاء واعتزال (أدهم صبرى) ، فى مزرعة (سونيا جراهام) ، فى (كيبولوا) المكسيكية ..

ولم تكن بالمهمة اليسيرة ..

لقد أوقعت المخابرات الأمريكية بواحد من أخطر العملاء المصريين ، فى قلب ذلك الجهاز الأمريكى البالغ الخطورة والمصرية ، وبدأت فى استجوابه ، لمعرفة جلسيته ، والجهة التى ينتمى إليها ..

وكان على (منى) و (حسام) أن ينقذا العميل المصرى ، الذى يحمل اسم (هارولد وين) ، أو ينخلصا منه ، قبل أن يتكشف أمر علاقته بالمخابرات المصرية ..

وعليهما أن يواجها ثعلب المخابرات الأمريكية (جيمس إدوارد فوستر) .. أذى وأخطر رجال المخابرات المركزية ، فى العالم أجمع ..

وبدأت اللعبة ..

وعلى الرغم من صعوبة الأمر ، تمكن (حصام) و (منى) من زرع أجهزة التنصت ، فى بيت (هيوستر) وتلاية ..
ولكن الثعلب كشف اللعبة ، وقال بظلمنا إلى الفخ ..
وأسلطهما ..

أسلطهما بعد صراع عنيف ، ومطاردات مثيرة ، وفنال وحش ..
وفى لحظة السقوط أصيب (حصام) برصاصات رجال
المخابرات المركزية ، وتم نقله إلى مستشفى السجن المركزى فى
(نيويورك) ..

أما (منى) ، فقد تمت محاكمتها بتهمة التجسس ، وأصدر
القاضى الفيدرالى حكمه بحبسها احتياطياً ، فى سجن النساء
الفيدرالى ، لمدة أسبوعين ، حتى تتم محاكمتها رسمياً ..
وفى سجنها لم تجد (منى) أمامها سوى أمل واحد ، جعلها
تتصل بـ (فندرى) ، عبر المحيط ، لتروى له سرًا ، لم يكن يعلمه
سواه ..

ولتطلب منه بذل قصارى جهده ، لاتصال بذلك الرجل ، الذى
يأمل لها ، فى لحظاتها العصبية ، آخر أمل للنجاة ..

بـ (أدهم صبرى) ..

رجل المستحيل .. (٥٠)

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (لمسة الفجر) .. المقامرة

رقم (٨٥) .

استيقظن ...

بوى صوت الحارسة (هوى) ، بهذه الكلمة فى لسوء
وصرامة ، وهى تضرب قضبان زلزقة (منى) بعصاها فى
صف ، فانتفضت (منى) ، وقلزت من فراشها فى حدة ، جعلت
(هوى) تهتم فى سفرة وشماتة ، وهى تقول :

.. حانت لحظة الامتياز أيتها الكسولة .

مُزرت (منى) أصابعها فى شعرها ، وهى تقول :

.. أمن المصم هذا أن يصطحب المرأة بوجه دعم وصوت
أحسن ؟

طلعت (هوى) حاجبها فى غضب ، وهتفت :

.. سرعان ماتحتانين هذا .

أجابتها (منى) ساخرة :

.. ربما بعد أن أصاب بالصم والصمم .

قالت (هوى) فى شراسة :

.. اتركى لنا هذه المهمة .

ثم تابعت ضرب القضبان بعصاها ، مستردة فى حدة :

.. ستؤلاها (سبرينا) .

شعرت (منى) بالقلق ، لهذا التهديد الواضح ، وغسلت وجهها
فى تلك الحوض الصغير داخل الزنزانة ، قبل أن يفتح بابها
إليكترونيًا ، مع بالى الأبواب ، وغادر الجميع زنزانتهن ، فى
طريقهن لتناول طعام الإفطار .. وفى القاعة المخصصة لهذا
الغرض ، لاحظت (منى) أن (هوى) قد التحت جانبها مع
(سبرينا) ، وراحت تتحدث معها فى عصبية ، وهى تشير إليها ..

وتم تسمع (منى) حرفاً واحداً ، من حديث (هويبا) و (سيرينا) ، ولكنها أدركت ، من تلك الالتصام الوخشية الجذلة ، التي ارتسمت على شفتي الأخيرة ، وهي ترمقها بنظرة ساخرة ، أنها المقصودة بهذا الحديث ، وخاصة عندما غادرت (هويبا) القاعة ، واتجهت (سيرينا) نحوها هي في بطن بابتسامتها التي تجمع ما بين السخرية والوخشية ، وجعلت إلى جوارها ، وهي تحمل طبق الحساء الساخن ، وقالت :
- يبدو أنك أغضبت (هويبا) .

تظاهرت (منى) باللامبالاة ، وهي تقول :
- فلتذهب إلى الجحيم .

أطلقت (سيرينا) ضحكة ساخرة قصيرة وخالصة ، وقالت :
- هنا لا يذهب إلى الجحيم إلا العنيد لمصيب .
هزت (منى) كتفها ، وتناولت رشقات الحساء الساخن في بطن وحذر ، وهي ترمق (سيرينا) بنظرة جانبية ، فأضاعت هذه الأخيرة :

- يبدو أنك من ذلك الطراز .

خففت (منى) :

- نعم .. يبدو ذلك .

ثم التفت إليها ، مستطردة في صرامة :

- ولكن لمست أظنني من سيذهب إلى الجحيم .

قالت (سيرينا) في سخرية :

- حلاً ؟

ثم أضافت في شراسة عابثة :

- إننا لن نلتك على الفور .

ابتسمت (منى) في سخرية ، وقالت :

- بالكريم !

استطردت (سيرينا) ، في حدة تكلف من غضبها :

- فلقد أمرتنا (هويبا) بتلذذ مطبخك أولاً .

منقتها (منى) في دهشة :

- أي مطبخ هذا ؟

هتكت (سيرينا) :

- العمى .

قالت لها وهي تستل من طيات ثيابها مديرة قصيرة رفيعة ،

وتلخص بها على الهدف ..

على عين (منى) ..

لمحة عجيبة من العصمت مضت ، بعد أن التفت عينا (أدهم

صبرى) بعيني (فدري) ..

لمحة التلخص خلالها جسد (فدري) ، وارتفع حاجباه ،

وترقرق النمع في عينيه ، قبل أن يهتف بصوت مرتجف ،

اعتذرت فيه كل التعليلات وشاعر تنها :

- أنت هي .. أنت هي .

وهي اللحظة التالية تفجرت النموع من عينيه ، وهو يحثوي

(أدهم) بين نراعيه ، ويبكي في حرارة ، مرفذا :

- حمدا لله .. حمدا لله .. إنتى لم أصلى (عنى) .. قطعت
المسافة من (القاهرة) إلى هنا ، وأنا أشك فى كل حرف سمعته
منها ..

كان (أدهم) يشعر بتأثر شديد ، لنقاء (قبرى) ، ولكنه قاوم
الغمائم فى شدة ، وهو برئت على كتفى (قبرى) ، قائلا :
- ما أشد معالمتى برؤيتك يا صديقى .. يبدو أنك ترداد
بدانة ، مع مرور الوقت ..

ابتعد عنه (قبرى) خطوة ، وأمسك كتفيه ، وهو يملأ عينيه
بصورته ، هاتفا :

- وأنت ازددت شعوباً ونحولا يا أعر الأصدقاء .. يبدو أن
مذاق (المكسيك) لا يناسبك ..

غمغم (أدهم) فى مرارة :

- كل شيء هنا لا يناسبنى يا صديقى ..

هتف (قبرى) :

- لماذا تبقى هنا إذن ؟ .. لم لا تعود إلى وطنك ، وعمك ؟ ..

لماذا جعلت الجميع يتصورون أنك لقيت مصرعك ؟

أجابته (سونيا) ، من خلف (أدهم) ، فى حدة :

- يمكنك اعتباره كذلك ..

تطلع إليها (قبرى) فى شيء من الاتزعاج ، وكأنما لا يمكنه
أبداً تقبل وجودها ، كزوجة لـ (أدهم) ، فى حين تابعت هى فى
عصبية :

- لقد استقر (أدهم) هنا ، وأصبح زوجاً ، وأباً ، و ...

قاطعها (أدهم) فى صرامة :

- أصمتى يا (سونيا) ..

ابتلعت لسانها فى توتر ، واستدارت فى حركة جادة ،

وانطلقت إلى داخل القصر ، وهى تحمل طفلها ، غمغم (قبرى) :

- إنها لم تتغير كثيراً ..

قال (أدهم) فى ضيق :

- ولا يبدو أنها ستفعل ..

هتف به (قبرى) :

- لماذا لا تتخلص منها إذن ؟ .. طلقها ، وعد إلى (مصر) ، و ...

قاطعه (أدهم) :

- ممنوع يا (قبرى) .. لقد فكرت فى هذا ، ولكننى وجدت

الطريق مسدوداً أمام العودة ..

صقته (قبرى) فى مرارة :

- لماذا ؟ .. الجميع سيسعدون حقاً بعودتك إلى الصلوف ..

ابتسم (أدهم) فى نسي ، وقال :

- هذه هى المشكلة يا صديقى .. عودتى إلى (القاهرة) ،

لا تعنى أبداً عودتى إلى العمل ، فى صفوف المخابرات

المصرية .. لقد انتهت هذه الأيام ، ولا يمكن أن تعود أبداً ..

سأله فى نسي :

- لماذا ؟ .. أنك ما تزال شاباً ، و ...

قائمه (أدهم) :

- ليست هذه هي المشكلة يا صديقي .. إننى أستطيع العودة إلى العمل فى مخابراتنا ، ولكن المخابرات نفسها لن تقبل عودتى إليها .

هم (قبرى) بالاعتراض ، ولكن (أدهم) أشار إليه بالصمت ، وتابع :

- القانون يحتم عليهم هذا ، فلقد تزوجت (سونيا) ، وسواء كان هذا بإرادتى أم لا ، فلقد تجاوزت سادة شديدة الأهمية ، من مواد قانون العمل بالمخابرات ، ألا وهى زواجى من أجنبية .. و (سونيا) ليست أجنبية فحسب ، بل إسرائيلية أيضا .. أنظنهم يستطيعون إعادتى إلى العمل ، بعد أن حدث هذا ؟

صمت (قبرى) لحظة ، وهو يحرق فى وجهه مذعورا ، قبل أن يقول :

- أهذا هو السبب ؟

تنهد (أدهم) فى صمى ، وقال :

- يمكنك اعتباره كذلك يا صديقي .. إن عودتى إلى (مصر) تعطى تكمير تاريخى بالكامل .. لن أحتمل فكرة الخروج من جهاز المخابرات لهذا السبب .. إننى أفضل اعتبارى ميتا .

هو (قبرى) رأسه فى شدة ، وقال :

- لا .. لا يا (أدهم) .. ليس هذا هو (أدهم صبرى) الذى أعرفه .. أنت دائما أقوى من هذا .. أنت لا تخطئ أبدا .

رفع (أدهم) حاجبيه ، هاتئا :

- لا أخطئ أبدا ؟ .. من وضع فى رأسك هذه الفكرة يا (قبرى) ؟ .. الله (سبحانه وتعالى) وحده ، المعصوم من الخطأ ، أما البشر .. أى بشر ، فلا بد لهم من الخطأ .. لأنهم بشر .

ابتسم (قبرى) فى ارتياح ، وقال :

- رائع يا صديقي .. رائع .. أنك ما تزال على عهدى بك ، عادلا ، حازما ، و ...

بكر عبارته بفتة ، وهتف وهو يضرب جبهته براحتة :

- يا الهى ! .. لقد جرفتنى رؤيتك إلى تلك الأحاديث الجانبية ، حتى كنت أنسى السبب الرئيس ، الذى أتى به إلى هنا .

ثم عاد يمسك كتفى (أدهم) فى قوة ، مستطرذا بالفعال جارفا :

- (منى) فى خطر يا (أدهم) .. بل (مصر) كلها فى خطر ..

(مصر) تحتاج إليك ..

وكانت هذه هى الكلمات السحرية ، التى أيقظت العملاق الكامن فى جسد (أدهم صبرى) ..

الرجل ..

رجل المستحيل ..

٢-سونيا..

تولفت سيارة أمريكية كبيرة ، في تلك البقعة المظلمة ، على مشارف (نيويورك) ، وهبط منها (فرانك جير) ، مدير قسم مكافحة التجسس ، في المخابرات المركزية الأمريكية ، وهو يخطى عتيبه بمنظار شمسي داكن ، ويرفع ياقة معطفه ، ليحجب بها الجزء الأكبر في وجهه ، ويتلفت حوله في توتر ملحوظ ، ولم تمض دقيقة واحدة ، على تولفه في هذا المكان ، حتى ظهرت سيارة أخرى ، من طراز معائل ، واقتربت منه في هدوء ، حتى تولفت ، وهبط منها رجل قصير ، جاد القسمة ، له أنف مطوف بشدة ، مما جعله أشبه بصقر عجوز ، واقترب من (فرانك) ، وحياه بإشارة عاجلة من يده ، قبل أن يقول :

- لقد أفلقتني بالفعل يا (فرانك) .

تلقت (فرانك) حوله مرة أخرى في توتر ، وقال :

- الأمر يستحق التللق يا (إيزاك) ، فمن السواضح أن المصريين يلعبون لعبة بالغة الخطورة ، فعلى الرغم من وقوع اثنين منهم في الأسر ، بالإضافة إلى (هارولد) ، إلا أن الجميع يؤمنون بأن ثلاثتهم من (الموساد) .

عقد (إيزاك) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

- ومن وضع هذه الفكرة في رءوسهم ؟

أجابه (فرانك) في توتر :

- لعبة المصريين .. من الواضح أنهم أجادوا تنميقها ، بحيث بدا جميع أفرادهم وكأنهم من رجالنا .. أعنى من رجالكم .

غمغم (إيزاك) :

- لا فارق يا (فرانك) .

ثم حك ذقله في عصبية ، قبل أن يستطرد :

- المهم أن نحبط لعبتهم ونكشف أمرهم .

سأله (فرانك) في حدة :

- كيف ؟ .. قلت لك إن ..

قاطعه (إيزاك) :

- دع هذا لي .

ثم عاد حاجباه يتعقدان ، قبل أن يتابع :

- لقد اعتدت اللعب مع المصريين ، منذ حرب عام ألف وتسعمائة وستة وخمسين ، وأنا خير بوسائلهم وسبلهم ، ومألعب معهم هذه اللعبة يا صديقي .. وحتى النهاية ..

لو افترضنا أن عالم المسجون له قانون واضح وصريح ، تداريه الأمور ، فمن المؤكد أن هذا القانون هو قانون القوة .. القوة وحدها ..

فلى كل المسجون ، وبالذات في المسجون الأمريكية ، تتكون دائما جماعات قوية ، تكون لها الكلمة العليا ، والسيطرة التامة ، داخل جدران المسجون ..



و (سيرينا) واحدة من مجموعة القوة ، في المعجن النمسالي
الفيدرالى ..

بل هي على رأس المجموعة ..
الزعيمة ..

وما ارتكبتها (سيرينا) من جرائم دخل المعجن ، يفوق
بعشرات المرات تلك الجرائم ، التي أتت بها إليه ..

إنها كتلة من القسوة والصرامة والحقد والقدارة ..
كتلة بشرية ، لا تعرف الرحمة ..

وهذا ما تواجهه (منى) ..
وما كانت تتوقعه ..

من حسن الحظ ..

لقد انقضت (سيرينا) بمدينتها الصغيرة على حين (منى) ،
تنظيماً لأوامر (هوبا) ، ولكن (منى) تحركت في سرعة
مناسبة ، كفتاة مخاطرات مصرية ، فأمصكت معصم (سيرينا) ،
قبل أن تبلغ العتبة عيناها ، ثم التفتت طبق الصماء الساخن ،
وقذفته في وجه الزلجية ، التي أطلقت صرخة ألم عالية ،
وأفلتت العتبة من يدها ، صالحة ،

.. سأفنتك .. سأفنتك أينما اللعنة الـ ..

ولكن لحظة (منى) أهرستها ، بكلمة قوية في أسنانها ،
سقطت لها (سيرينا) أرضاً ، وصرت معها موجة من التوتر
العنيف في المكان ، وهبت بعض المسجونات ، المؤييدات

ولكن (منى) تحركت في سرعة مناسبة ، كفتاة مخاطرات مصرية ،
فأمصكت معصم (سيرينا) ، قبل أن تبلغ العتبة عيناها ..

لـ (سيريئا) ، استعداذا للاشتباك مع (منى) ، التى قطرت من
مقلدها ، واتخذت وضعا فتاتيا ، قبل أن يدوى صوت المأمور
فى القاعة :

ـ كفى .

توقفن جميعهن فى آن واحد ، فيما عدا (سيريئا) ، التى
صرخت غاضبة :

ـ لقد ضربتلى بالحساء المباحن فى وجهى .. لقد أرأيت
نשובهن .. إلها ..

فأطعها المأمور فى صرامة :

ـ كفى يا (سيريئا) .. لقد شاهدت كل شيء .

امتدت شفتا (سيريئا) اللطيفتان فى غضب ، ومسحت بقلبا
الحساء المباحن عن عينيها ، ورمقت (منى) بنظرة نارية ،
وهى تقول :

ـ هكذا !؟

اتجه المدير إلى الملهدة ، التى كانت تجلس عليها
(سيريئا) ، واتحنى بلفظ العذبة الصغيرة فى حرص ، ثم قال
فى صرامة :

ـ هل تحبين أن أطالب برفع البصمات عن هذه العذبة ؟

لالت فى عصبية :

ـ أنت وشأنك .

أخرج من جيبه حقيبة بلاستيكية شفافة ، ألقى داخلها العذبة
فى حرص ، وهو يقول :

ـ نعم .. ربما أفعل .

ثم وضع الحقيبة فى جيبه ، واعتدل فى حزم ، وهو يقول :

ـ والآن عدن إلى تناول طعام الإفطار .. سأراغب القاعة

طوال الوقت ، وويل لمن تحاول إثارة الشغب من جديد .

قال كل هذا ، دون أن يوجه كلمة واحدة إلى (منى) ، ثم غادر

المكان فى خطوات حاسمة ، وترك القاعة فى صمت ومكون ،

استغرقا دقيقة واحدة ، عانت بعدها كل المسجونات إلى

مقاعدهن ، واتجهت (سيريئا) إلى حيث تجلس (منى) ،

واتحنت على أذننها ، فأنلته فى شراسة غاضبة وحشية :

ـ لقد وقعت الحكم بإعدامك أينها الخطيرة ..

وانصرفت مبتعدة فى عصبية واضحة ، تاركة (منى)

خلعها ، وقد أبركت أنها على حق ..

لقد ناصبت المسجونات العداء ، منذ ساعاتها الأولى فى

السجن ..

ورفعت حكم إعدامها ..

استمع (أدهم) إلى (قدري) فى اهتمام بالغ ، وهو يعيد على

مسامحه كل ما روت له (منى) ، ثم قال فى الطعاع :

ـ إننى فـ (منى) و (حسام) فى خطر .

أجابه (قدري) :

ـ بل (مصر) .. (مصر) كلها فى خطر يا (أدهم) .

ثم بطل تكوير (أدهم) ..

هل يمكنك أن تقول : إنه لم يفلر قط

لقد اتخذ قراره على الفور ، وهبّ والفا في حزم ، وهو يقول

له (فخرى) :

- هيا يا صديقي .. منرحل على الفور .

اقتحمت (سونيا) الحجرة بقية ، صالحة .

- لا يا (أدهم) .. هناك لن تذهب .

انكفت إليها (أدهم) في غضب شديد ، وهناك :

- أكنفت تتجسسون علينا يا (سونيا) ؟

صاحت :

- إنك زوجي ، ومن حقى أن ..

قاطعها في غضب :

- ليس من حقك أبدا التدخل فى شئونى .

صاحت فى لعنجاج :

- اتنى زوجتك ، ولن أسمح لك بالذهاب إليها .

صرخ :

- تستمعين لى ؟؟

ثم أمسك معصمها فجأة فى حدة ، مستظروا :

- يبدو أن الأمور قد اختلطت عليك يا (سونيا جراهام)

فتصورت أننا زوجان سعيدان ، أو عاشقان يستمتعان وهدما

بالسعادة والهناء . كلا يا (سونيا) . استيقظى من حلمك

السكوف هذا ، وواجهى الحقيقة كما هى . لقد تزوجنا بخدعة

خائرة منك . خدعة من شأنها إبطال الزواج قطليا ، وهذا

لا يمنحك أية حقوق تجاهى .

قالت فى ثورة :

- إنى فستعود إليها .. إلى (منى)

أجابها فى صرامة :

- اسمعى يا (سونيا) . أنت تعلمين أن (منى توفيق) هى

المخلوقة الوحيدة ، فى العالم أجمع ، التى أحمل لها فى قلبى كل

الحب ، وإن أتردد لحظة واحدة فى إلقاء نفسى فى قلب الجحيم .

لو اقتضى الأمر ، استجابة لنداء واحد منها .

هتف (فخرى) فى مسعادة :

- لينها سمعتك تقول هذا .

لما (سونيا) ، فاستعادت فى لحظة كل شراستها وعنفها ،

وهى تهتف :

- ستندم يا (أدهم) . ستندم أشد الندم . لو أنك ذهبت إليها

الآن .

قال فى صرامة خانضة :

- بل أنت ستندمين أشد الندم . لو لم تهتمسى لسانك ،

وتصمتى تملأنا يا (سونيا) .. اتنى سألذهب . سأذهب لأن

وطى بنائينى ، ولأننى أتمنى أن تمحو استهليلتى لنداء الوطن

على زواجى منك .

رفعت فى نحر :

- عار ٢٤ . أتعبر زواجك منى عفرا يا (أدهم) ؟

تجاهل سؤالها ، وتابع بفلس الصرامة القاسية

- مستجملين هذا يا (سونيا) . وسترعين طفلنا ، كاية زوجة

مطلصة ، حتى أنتهى من مهمتى ، وأعود إلى ابنتى

ارتجفت محزنة ، وهى تقول :

- إلى اينك فطط ؟

اعتدل قللا :

- نعم يا (سونيا) .. فطط .

ثم أشار إلى (قدري) . مستطردا فى حزم

- هيا بنا يا صديقى ..

تجمدت (سونيا) فى مكانها ، وهى تتابعهما ببصرها

يتصرفان ، ثم لم يلبث حاجباها ان انعددا فى غضب ، وهى تقول

فى خلوت صاخطة شرس :

- قلت لك إنك ستندم يا (أدهم صبرى) ستندم أشد الندم .

ودفعت أنظارها كقطعة غاصبة .

ومتوحشة .

* * *



٣- كل الأطراف ..

بدا الاهتمام والتركيز الشديدين على وجه (جيسم)

(فوستر) . وهو يصنع أوراق اللعب بعضها فوق البعض . فى

دقة متناهية ، ليبنى قصر أوراق اللعب المشهور (الكوتشينة) .

وتابعه أحد رجاله فى إعجاب وانبهار ، وهو يتسائل عن تلك

الأعصاب الفولاذية ، التى تمكنه من أداء ذلك العمل الدقيق ، فى

كل ظروف شديدة التوتر كهذه ، وهم يلق ذلك التساؤل ، من

أصغاله إلى نساته ، لولا أن البعث صوت (دالى) . فى اللحظة

نفسها . عبر جهاز اتصال ناخلى خاص ، وهو يقول :

- لقد وصنت أبها الرئيس .

نخلى (فوستر) من اهتمامه الشديد بقصر أوراق اللعب .

والنفت إلى جهاز الاتصال ، قللا :

- انخل على الفور .

لم تمض نصف الدائرة ، حتى دخل (دالى) إلى الحجرة

بجسده الضخم ، وتطاع فى حذر إلى الرجل الجالس فى حجرة

(فوستر) ، فأنشأ إلى الرجل ، وقال :

- تركنا وحدنا يا (ألبرت) .

أسرع الرجل بفائر الحجرة . ويتلقى الباب خلفه فى إحكام ،

فسأل (فوستر) معاعده فى لهفة :

حسن .. ماذا فعلت ؟

مال (داني) نحوه ، وقال :

لقد تتبعته إلى أطراف المدينة ، وحدث ما توقعته
ياسيدي .

برفت عينا (فوستر) ، وهو يقول :

هل التقي بأحدهم ؟

أخرج (داني) من جيبه عدة صور فوتوجرافية ، وضعها
أمام (فوستر) ، مجيئا :

.. (إيزاك باراهودا) .. ضابط موساد برتبة عقيد ، يعمل في
المطاراة الإسرائيلية ، كملحق عسكري ، تغطية لعمله في
(الموساد) .

تطلع (فوستر) في اهتمام إلى الصور ، التي تنقل لحظات
لقاء (فرانك) و (إيزاك) ، وبرفت عيناه مرة أخرى ، قائلاً :

.. (فرانك جبر) عميل إسرائيلي ، يلثها من مفاجاة ..
يستكون للعبة الجهاز لهذا العام .

ابسم (داني) ، قائلاً :

.. جاسوسان بضربة واحدة . هذا لم يحدث منذ عشرة
أعوام على الأقل .

بدا للضيق لحظة على وجه (فوستر) ، وهو يقول :

.. ولكن إعلان الأمر لن يكون سهلاً أو بسيطاً يا (داني) ،
.. (فرانك) رئيس قسم مكافحة التجسس ، ولن تسهل إلقائه
بتهمة للتجسس ذاتها ، وإن كان لقاره بـ (إيزاك) نقطة ضده .

قال (داني) في حماس :

.. ويؤكد انتماء (هارولد دين) للموساد .

قال (فوستر) :

.. أو ينبغي .

عقد (داني) حاجبيه ، قائلاً :

.. كيف ؟؟

قال (فوستر) بسبابته على طرف مكتبه ، وقال :

.. الشيء الوحيد المؤكد ، هو أن (فرانك جبر) جاسوس
.. (الموساد) ، ولقد كنت أتوقع هذا منذ زمن طويل ، فهؤلاء
القوم ينجذبون حتماً بعضهم إلى البعض ، ولكن النقطة هنا هي
السبب ، الذي اتصل من أجله (فرانك) بـ (إيزاك) هذا . أهو أن
الفراد (الموساد) قد سقطوا ، ومن الضروري البحث عن
وصلة ، لتخفيهم ، أو على الأقل لتخلص (الموساد) من هذا
التمزق ؟ أم أن من سقطوا لا ينتمون إلى (الموساد) ، ومن
الضروري إثبات ذلك ؟؟

ثم تراجع في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو
يتابع ، ويحاله بتحدث إلى نفسه ، لا إلى (داني) الوافد أمامه :

.. هذه هي المشكلة .. المشكلة الحقيقية

التقى حاجبا مدير مستشفى السجن المركزي ، وهو يتطلع
إلى بطاقة البلاستيكية الأنيقة بين أصابعه ، وتأمل صورة
الشاب الوسيم فيها ، قبل أن يرفق عينيه إلى صاحبها ، قائلاً في
صوت واضح :

- ولمادا يتم ارسالك في هذه الأيام بالذات بانكتور (جرين) ؟

انتمم الشاب الأشقر ، ذو العينين الزرقاوين . وقال في هدوء :

- لست أظننى أملك جوابا لهذا ياسيدى . لقد اتصلوا بى ، وطلبوا منى الحضور إلى هنا ، وفحص ذلك الجاسوس ، و

قاطعه المدير فى حدة :

- والتدخل فى شئوننا .

رفع الشاب حاجبيه ، وقال :

- شئونكم ؟ .. لست افرى ما الذى ..

قاطعه المدير مرة اخرى :

- لقد سمعت هذا .. سمعت تدخل رجال المخابرات فى

عملنا . لقد ألقوا القبض على هذا الشاب ، ومهمتهم تنتهى

صد هذا الحد . وليس من حقهم إرسال احد مندوبيهم إلينا

قال الشاب فى ارتباك :

- يبدو أنه هناك سوء تفاهم واضح ياسيدى . انسى لست

مندوب للمخابرات المركزية . لقد طلبوا تعاونى فحسب ، و

وللمرة الثالثة قاطعه المدير فى حدة :

- فليكن .. لن أعترض .

وازدرد لعابه فى عصبية شديدة قبل أن يصيف

- ها هو ذا المستشفى كله أمامك .. افحص الشاب ، او

اقتله .. لن يعيننى هذا أبدا .

نهض الشاب . وهو يقول فى ارتباك .

- حسن شكرا ياسيدى . سأحاول إنهاء مهمتى بالقصى

سرعة ، ما دام هذا يضايك هكذا

لنوح المدير بكفه ، وهو يهتف

- افعل ما يحلو لك

وأشار إلى احد رجاله ، مستطردا

- ها .. اصحب الدكتور (جرين) إلى حجرة الجاسوس .

اصطحب الرجل الدكتور (جرين) . عبر معرات مستشفى

السجن ، مجتازين عددا من البوابات الحديدية المحصنة ، حتى

يلغا حجرة (حسام) . التى يلف على بابها حارسان مسلحان .

وقال الرجل :

- ها هى ذى حجرة الجاسوس بانكتور (جرين) . أتحب أن

أصحبك إلى الداخل ؟

هل للشباب رأسه نقيا ، وقال :

- إننى أفضّل التحدث إليه وحدى . لقد استعاد وعيه ..

اليس كذلك ؟

أجابه الرجل :

- إلى حد ما . إنه يستطيع أن يسمعك ويجب اسئلتك فى

صعوبة . ولكنه لا يثبت لن يذهب مرة اخرى فى غيبوبة

عصية .

مط الدكتور (جرين) شففيه ، وقال

- فليكن . سأحاول التجاوب مع هذا

وخل إلى حجرة (حصام) ، واغلق بابها خلفه ، ووقف
يتطلع لحظة إلى جسد (حصام) ، وهو يرتد على فراشه شبه
نائم ، ثم اعتذلت قامته ، واتجه إليه في هدوء ، وانحنى بدعك
حاجبيه بأصابعه في بطن وقوة ، حتى أطلق (حصام) أمة
خافته ، وفتح عينيه يتطلع إلى الشاب لحظة ، قبل أن يبتسم
ساخرا في تهالك ، ويخفم :

- ما هذا ؟ .. شيطان جديد ، في هذا الجحيم الهزلي ؟

أجاب الشاب في هدوء :

- بل صديق يارجل .

أسبل (حصام) جانبيه في إرهاب واضح ، وهو يقول ساخرا :

- صديق هنا ؟ .. أمى مزحة سفيفة ، أم دعابة غلت

أوانها ؟

رَبَّت الشاب على كتفه ، وقال :

- لا هذا ولاذاك .. أتم تقفه إلى اللغة التي تتحدث بها ؟

اتسعت عينا (حصام) ، وخيل إليه أنه قد وقع في فخ محكم ،

عندما انتبه إلى أنه يتبادل الحديث مع ذلك الشاب بالغة

العربية ، وباللهجة المصرية صميعة ، إلا أنه تمالك نفسه في

سرعة ، وقال بالعربية ، على الرغم من تهالكه :

- إننى أجايرك في أسلوبك فصيب .

اهتمم الشاب ، وانحنى نحو (حصام) ، قائلا :

- لا ادعى للتجارب والخداع يا صديقى . كلانا يعلم أنك

مصرى صميم ، بلخر به وطنه ومجتمعه . مصرى يحمل اسم

(حصام) .. الرائد (حصام) ، ويعمل أيضا اللقب (ن - ٢) ،
وزميلته تدعى (منى توفيق) .

حاول (حصام) أن يهتمم في مرارة ، وهو يقول :

- إذن لقد أصبح اللعب بأوراق مكتوفة .

رَبَّت الشاب على كتفه مرة أخرى ، وقال :

- ليس بعد يا صديقى .. إننا نلعب في فريق واحد .. صحيح

أننا لم نلتق من قبل ، ولكننى كنت أعمل فيما مضى لقباً شبيهاً

بلفك .

التقى حاجب (حصام) ، وحاول أن يفتح عينيه عن آخرهما ،

وهو يقول :

- لقباً شبيهاً ؟ .. من أنت ؟ .. من أنت يارجل ؟

ارتسمت على شفاه الشاب ابتسامة هائلة ، وهو يقول :

- اسمى (أدهم) يا صديقى .. (أدهم صبرى) .

اتسعت عينا (حصام) في دهول ، وهو يهتف :

- الأسطورة !

ثم استتركه في سرعة وانفعال :

- ولكن هذا مستحيل ! .. لقد لقيت مصرعك ، منذ ما يقرب

من العام ونصف العام .. مستحيل !

عس (أدهم) جبهته في رفق ، وقال :

- أهنا يا صديقى .. أهنا .. لذلك قصة طويلة ، ربما أمكننى

أن أقصها عليك فيما بعد ، أما الآن فإننا أحتاج إليك

مثلته (حسام) ، والنور يحيط برأسه في شدة .

- فيم تحتاج إلى ؟

جابه (أحمد) في اهتمام

- ابني أعزم لكما هنا - أنت و (منى) - في محاولة لتختبص

(هارولد دين) ، وانكما لتفحصان الآن شخصية عميلين

اسرائيليين ، ولكنني أجهل التفاصيل ، وأريد منك ان تخبرني

بكل ما لديك .. كله يا (حسام)

تردد (حسام) لحظة ، قبل أن يقول في حذر .

- أتظن أنه من السهل أن أفعل هذا ؟

ابتسم (أحمد) ، وقال :

- أعلم أنه ليس من السهل إقناعك بما أقول ، لكن حقا

اعنهار كل هذا مجرد خدعة ، ولكنني سأمنحك دليلا لا يقبل

الجدل ، على اننا نعمل ضمن فريق واحد ، وبهذا ستخبرني كل

ما لديك .. انقلنا ؟

تطلع إليه (حسام) لحظة في تهالك ، وغمغم :

- انقلنا .

وبدأ الحديث القلي بينهما .

★ ★ ★

« أنت ابتها الجاسوسة »

اغلقت (هوى) تلك الصيحة في غضب واضح ، وسط لزام

المسجن ، فالتفت إليها (منى) في هدوء ، وقالت



انتكري حديثا (حسام) ، وحاول ان يفتح عينيه عن حرهما ، وهو يقول

- لقب شبيهي^{١٢} من أنت ؟

.. ماذا تريدون يا أفعى السجن ؟

أجابتها (هوبا) في نهجة استفزازية ، وهي تضرب راحتها اليسرى بعصاها ، في إبطاع عصبي رتيب :

.. إذن فأنت تعلمين أنك جاسوسة .

عقدت (منى) ساعدها أمام صدرها ، وقالت في برود .

.. وهل سبق أن أفكرت هذا ؟

بدأ الغضب على وجه (هوبا) ، وهي تقول في عصبية :

.. أنتم الذين أنتمى استطع تحطيم رأسك بمصاي ، دون أن

يتحرك مخلوق واحد هنا لهمايتك ؟

ابتسمت (منى) في سخرية ، وقالت :

.. بل أعلم أنني أستطيع اقتلاع لسانك من حلقك . قبل أن

توتلع بذلك لضربي ، دون أن يجد أي مخلوق الفرصة ، لإطلاقه

منى .

لقدت من (هوبا) حركة عصبية عنيفة ، وكأنها ستضرب

(منى) بعصاها في ثورة ، ولكن يبدو أنها تكثرت فجأة ما فعلته

(منى) به (سيرينا) ، في قاعة الطعام ، فراجعت في سرعة ،

وارتسم غضب الدنيا كله على وجهها ، وهي تقول :

.. فلنكن أيتها الجاسوسة .. لن نطلق في كل مرة .

ثم امتدات لتصرف ، وهي تضيق في حدة :

.. لو كانت هناك مرات أخرى .

وعلى الرغم من ابتسامة (منى) للمساخرة ، التي تعلمتها من

(أدهم صبري) ، والتي لم تغارق شفقتها ، إلا أنها - في

أعمالها - كانت تشع بالكثير من اللقي والتوتر ..

وكان السؤال نفسه يملأ كيانها حتى الانحفاع .

أصاك حقا مرات أخرى ؟ ..

دار السؤال في ذهنها ، دون أن تدري لو تنتهي ، إلى أن إحدى

وحيث (سيرينا) كانت تنحج إليها في بطم ، وهي تطلق خلف

ظهرها خنجرًا صلبا .

وفجأة أمسكت تلك المرأة كلف (منى) من الخلف ، وصرخت :

.. أذهبي أيتها الجاسوسة . اذهبي إلى الجحيم

وهوي الخنجر على ظهر (منى) ..

في موضع القلب تماما ..

فرسم مزيج من الضيق والحلق ، على وجه مدير السجن

المرمزي ، وهو يتطلع إلى (أدهم) ، الذي وقف أمامه هادئا ،

وقال في عصبية :

.. حسن .. هل انتهيت من عملك المصنوف يا رجل ؟

أجابته (أدهم) في هدوء :

.. لم يكن من السهل فحص ذلك الجاسوس ، فهو لا يستعبد

وهو لاكثر من لحظات ، ثم يذهب بعدها في شهوبة عسيفة .

سأله المدير في حدة :

.. المهم هو هل انتهيت ؟

أجابته (أدهم) في هدوء .

.. نعم .. لقد انتهيت من عملي تماما .. هل يمكنك

الانصراف ؟

نوح المدير بكفه ، هاتفا :

- بكل سرور - انتهى -

قاطعته رنين الهاتف ، فالتقط سماعته بحركة عصبية حادة ،

وقال :

- هنا مدير السجن المركزي . من المتحدث ؟

اتفق حاجباه في شدة ، وهو يستمع إلى اسم محذنه ، ثم قال

في حدة :

- اسمع يا (فوستر) .. انتهى أمنك من التخلل في شئوننا

مرة أخرى . كان بإمكانى أن أطرد ذلك الطبيب ، الذى أرسلته

إلى هنا ، و ...

اتسعت عيناه بكفة ، وهو يحدث فى وجه (أدهم) مرندا :

- (أدهم) ١٩ ، طبيب زائف ١٩

أمرعت يده نحو سمعته ، ولكن (أدهم) تحرك فى سرعة

أكثر ، فغلزت قبضته إلى فك المدير بكفة عجيبة . دفعت الرجل

إلى الخلف ، وضربت رأسه بالحائط وارتد ، فهوى على مكتبه

فأدب الوصى ..

كان هذا استغرق ثلثية واحدة ، وفى ثلثانية الأخرى كان

(أدهم) يلتقط سماعة الهاتف ، ويقول فى صوت مدعش ، يشبه

صوت المدير تماما ، ويلطم الاتصال :

- محذرة يا (فوستر) .. لقد أربكتنى المفاجأة فسلط الهاتف

أرضا .. ولكن أخبرنى .. اوائى أنت من أنه طبيب زائف ؟

أجابه (فوستر) فى حدة :

- بالتأكيد . مر بإلقاء القبض عليه على الفور ، لو أنه

ما يزال تديك ، وساحتمر بأقصى سرعة

قتل (أدهم) :

- مستجده عندما تصل .

وألهى المحادثة بسرعة ، ثم اعتدل ، وعذل جلته ، وفتح باب

الحجرة فى هدوء ، وخرج إلى مساعد المدير ، الذى لاده من

قبل إلى حجرة (حمام) ، وقل :

- يبدو أنك الذى سيؤدىنى إلى الخارج أيضا يا صديقى .

ابتسم الرجل ابتسامة ألية ، وقال :

- لا بأس .. لن يضيرنى هذا .

سار (أدهم) إلى جواره فى هدوء ، فى طريقهما إلى خارج

السجن ، وسأله (أدهم) ، وهما يجتازان إحدى البوابات

الخارجية الثلاث -

- هذا السجن بالغ الأهمية ، هل أعطتموه بالحراسة

اللائمة ■

أجابه المساعد

- بالتأكيد .. فالسجن - كما ترى - يستحيل اختراقه ، فله

ثلاثة أسوار عالية ، لكل منها بوابة فولاذية واحدة ، وهناك طاقم

حراسة متختم ، فى الفجوتين بين الأسوار الثلاثة . وزغزاة

السجن وحدها يخلل مر الإلكتروني خاص ، مراقب بست آلات

تصوير تليفزيونية ، وناقدها لها قضبان فولانية مزبوجة ،
يمرى فيها تيار كهربي عنيف ، يهتج ألفى فولت في المتوسط .
هل (أدهم) راسه ، وقال :
- عظيم .

تجاوزا البوابة الثانية ، وعبرا الفجوة الأخيرة ، التي يقوم
على هراستها عشرون حارسا مصلحا ، وأشار المساعد إلى أحد
الحراس ، بفتح البوابة الأخيرة ، وهو يقول : (أدهم) :
- اظلمن ياسيدي .. لم يحدث أبدا ، منذ إنشاء هذا السجن ،
أن نجح سجين واحد في الفرار منه ، ولن يحدث أن ..
فاظعه فجأة صوت مدير المستشفى ، وهو يصرخ ، عبر
مكبرات صوت قوية ، تنتشر في كل مكان :
- أوقفوا ذلك الطبيب الزائف ، قبل مغادرته السجن .
أكرر . أوقفوه بأي ثمن .

وقبل أن ينتهي النداء ، كان الحراس يرفعون فوهات
أسلحتهم نحو الهدف .
نحو (أدهم صبرى) .

★ ★ ★



٤ - الأسطورة ..

لم تكن هناك فرصة للنجاة هذه المرة ..
لقد باغتت المرأة (منى) ، وانترعتها من شرونها ، لتطعمها
بالخنجر في الحسوة ، وبلا رحمة أو شفقة ..
ومن خلف ظهرها ..

كل هذه العوامل لم تكن لتمنح (منى) فرصة واحدة للنجاة
لولا إرادة الله (عز وجل) ..
ولولا التدخل (ميرا) ..

و (ميرا) هذه زوجة عملاقة ، لمحت المرأة ، وهي تخلص
الخنجر خلف ظهرها ، وتوجه إلى (منى) ، فنهضت من مكانها ،
وهي تقول بصوتها الأجش :
- البضة !

ثم اندفعت نحو (منى) ، ولحى نفس اللحظة التي هوت فيها
يد المرأة على ظهر (منى) ، كانت يد (ميرا) تندفع نحوها ،
وتمسك معصمها ، وتمنعها من طعن (منى) في اللحظة
الأخيرة ، وهي تقول في غلظة :

- ألا تتولفن عن حقارتكن أبدا ؟

التفتت (منى) في توتر ، وراحت المرأة تتزعزع معصمها من
البضة (ميرا) ، ثم تلتفت إليها ، صالحة في شراسة :

- ابتدئ أيتها الصوفاء الحكيمة .

ولكن (منى) تحرّكت هذه المرة ، وأمسكت معصم المرأة ، لتعلمها من طعن (ميرا) ، وقد أدركت أن هذه الأخيرة أنقذت حياتها لمسبب ما ، ولوت نزع المرأة خلف ظهرها في علف ، وانتزعت الخنجر من يدها ، ثم ركلتها في ظهرها ، وأسقطتها على وجهها ، هائلة .

- ألم تسمعي ما قالته زميلتي ؟ ، أنكن لا تتولفن عن طاركن أبدا ؟

ابتسمت (ميرا) ابتسامة واسعة ، أبرزت أسنانها البيضاء الكبيرة ، وهي تقول :

- عجبنا .. هل أصبحت قنوة ؟

أما المرأة ، فقد نهضت صارخة :

- مستندمين على فعلتك هذه أيتها الحكيمة

استعصت (منى) للكمها مرة أخرى ، لولا أن برزت (هويا) فجأة ، صالحة في صرامة :

- ماذا يحدث هنا .. ما هذه الفوضى ؟

ثم تولّفت عندها عند الخنجر ، الذي تمسك به (منى) ، وتألّفت عندها وهي تهتف :

- آه خنجر قاتل ! إنك فأنت تلعبين دور (رامبو) هنا يا فتاة ؟

أقلت (منى) الخنجر في حركة ماهرة ، لينفرد بين قنص (هويا) ، وهي تقول في هدوء مشير

- بل كنت أدافع عن نفسي فحسب

صاحب (هويا) .

- لن يمكنك إثبات هذا .

أقلت (ميرا) في هدوء :

- أنا سأشهد لصالحها

بدأت الدهشة على وجه (هويا) لحظة ، ثم انعقد حاجباها في شدة ، وهي تصرخ :

- ابتعدن إن .. ابتعدن جميعا من هنا .

ابتسمت (ميرا) في استمناح ، واتجهت إلى (منى) ، قللة :

- هيا بنا يا صديقتي . يبدو أن المناخ هنا لا يناسب صحتنا .

واللهما (هويا) في حقد ، وهما يتعدان إلى ركن الغناء ، ثم تطلعت إلى الخنجر المطروس بين قنصها لحظة ، وقالت :

- لأحد يعامل (هويا) هكذا .

(ه) شخصية ابتكرها الممثل الأمريكي . الإيطالي الأصل (سلفستر ستالون) ، وهي لطفل أمريكي ، من القوات قنص شاركت في حرب (فيتنام) ، مصاب بضراب نفسي ، ويتعامل بطف وصرامة مع كل ما حوله . ولقد ظهرت سلسلة أفلام لشخصية (رامبو) ، طفت كلها نجاحات هائلة ، في العالم كله .

وانحلت لتلتقط الخنجر، لولا أن ارتفع من خلفها صوت
(سيرينا)، وهي تقول في صوت خافت :

.. حذار .

اعتكلت (هوبا)، والتفت إليها في حدة، هاتفة :

.. ماذا تريدان يا (سيرينا) ؟

أشارت (سيرينا) إلى رأسها، وقالت :

.. إنها فكرة يا عزيزتي (هوبا) . فكرة عبقرية . ففزت

فجأة إلى رأس، عندما رأيت تلك الجاسوسة الصغيرة . وهي
تمسك الخنجر بيدها .

سألتها (هوبا) في عصبية :

.. أية فكرة هذه ؟

ابتسمت (سيرينا) في زهو وثقة، وهي تقول :

.. فكرة رائعة، سنجهننا لضرب عصفورين بحجر واحد .

تعالق (ميرا) اللعينة على تحديقها لنا، ونؤدب تلك الجاسوسة
في أن واحد .

رائت الفكرة لـ (هوبا)، وأثبتت موجة الحقد والكراهية في
أعماقها، فسألت في لهفة :

.. كيف يا (سيرينا) ؟ .. كيف ؟

أشارت (سيرينا) إلى الخنجر، قائلة :

.. بواسطة هذا .

وابتسمت ..

ابتسمت ابتسامة شيطانية ..

★ ★ ★

ثم يكد نداء مدير مستشفى السجن بترنّد، عبر مكبرات
الصوت، حتى ارتفعت فوهات أسلحة الحراس نحو (أهم) .
وترجع مساعد المدير، وعطف في دهشة، وهو يحث في وجهه :
.. آنت ١٢ .. آنت زائف ١٢

ولكن (أهم) مال نحوه بحركة سريعة، وأمسك بترنّته
بأصابع فولانية، وجدهه إليه، وهو يقول :

.. مطاجاة .. أليس كذلك ؟

وفي نفس اللحظة ارتفعت قدمه تركل وجه الحارس، الذي
يفتح البوابة الأخيرة، ثم فتح البوابة بدفعة سريعة، والحراس
يشعرون بالترنّد والخضب، لمجهزم عن إطلاق النار عليه،
وهو يحتمى بجسد مساعد المدير، في حين ترنّد صوت المدير
مرة أخرى، عبر مكبرات الصوت، وهو يقول :

.. لاتصمحو له بالفراق أبدا، مهما كان الثمن

واعتبر الحراس هذا النداء أمرا مباشرا .

وأطلقوا النار ..

ولحترقت الرصاصات جسد مساعد المدير، الذي أطلق
صرخة أثم، واتسمت عيناه في ذعر ونهول، في حين هتف
(أهم) :

.. يانكم من فوغاد !

ودفع جثة المساعد إلى الداخل، وهو يلفز عبر البوابة إلى
الخارج، ويعدو نحو سيارته الرياضية للصغيرة، التي تطلب في
نداء السجن ..

وصرخ قائلاً الحرامي :

- لا تسمحوا له بالهروب . اقتلوه . لا تسمحوا له .

انطلقت الرصاصات خلف (أدهم) في ثراسة ، ولكنه انطلق في خط متعرج جعل إصابته عسيرة . وفلّز إلى سيارته . وانطلق بها على الفور ، كما لو أن محركها ظل يقرأ طيلة الوقت ..
والدفع حارس الغناء يطلق الحاجز الخشبي الصغير . في محاولة لمنع السيارة من مغادرة المكان ، ولكن (أدهم) اخترق الحاجز في بساطة . وانطلق بأقصى سرعته إلى الطريق . الذي يقود إلى المدينة ، وصوت منير المسجون يترنّد خلفه في ثورة :
- أوقفوه .. أوقفوه بأي ثمن .

كان الغضب يسري في عروقه ، ويجري فيها مجرى الدم . وهو يتابع من نافذة حجراته سيارة (أدهم) الرياضية ، التي تبتعد عن مبنى المسجون في سرعة غالبة . فراح يضرب قضبان النافذة بقضيبه ، صارخاً :

- النعنة ! .. اللعنة !

وفجأة بلغ ذلك الأريز مسامعه .

أريز هليوكوبتر (فوستر) ، التي تقترب من المسجون . فراح يحني إليه ، وراح يلوح بذراعيه . صائخاً :
- اخلقوا به .. أوقفوه .

لم يسمع (فوستر) كلمة واحدة ، مما نطق به المنير . ولكنه لهم الموقف كله من نظرة واحدة ، فهتف وهو يشير إلى سيارة (أدهم) ، التي تبتعد عن المسجون في سرعة كبيرة :

- انظر يا (داني) . يبدو أن ذلك الرجل قد نجح في الفرار منهم

ثم صاح بالطيار :

- الحق به يا رجل . وحذار أن تسمح له بالفرار . مثلما فعلت في المرة السابقة .

استدار الطيار بالهليوكوبتر . وانطلق بها خلف السيارة الرياضية الحمراء الصغيرة ، في حين التفت (داني) مدافعاً ألهاً ، من خزانة سرية خفية بالهليوكوبتر ، وهو يقول في جدل :
- لا بأس من بعض الرياضة في الصباح .

انطلقت الهليوكوبتر خلف السيارة ، وأطلقت بها في سرعة ، فأبرز (داني) مدفعه منها . وقال :

- ها .. سنهنس العموية في سرعة ، ولعود لتناول طعام الإفطار .

وانتهزت رصاصات مدفعه على السيارة ، وأصابته سقلها وحطبتها الخلفية ، ولكن السيارة تابعت طريقها بنفس السرعة . وإن بدأت تتخذ مساراً متعرجاً ، في حين برز جسد (أدهم) من نافقتها ، وهو يحمل منسيه بيده اليسرى ، ويصوبه إلى (داني) . الذي هتف في سخرية :

- بيديك اليسرى ، وبهذا المصار المتعرج ١٢ .. سادع ألف دولار . لو لمكنت أن تصيب جسم الهليوكوبتر حتى أبها المبرور

وتكن (أدهم) أطلق رصاصة واحدة ..

رصاصة أصابت جسم المدفع الرشاش ، على قيد
ستومتزلت من سنبابة (دائى) ، الذى أفلت المدفع بحركة
غريزية ، وهو يتراجع داخل الهليكوبتر ، هاتفاً .
- اللعنة -

هوى المدفع من الهليكوبتر ، و (فوستر) يهتف فى
دهشة -

- لقد نجح فى إصابته 19

صاح (دائى) :

- من حسن الحظ أنه لا يوجد لتصويب أكثر من هذا ، وإلا
مطم أصابنى

ثم هتف بالطيار

- ماذا تنتظر يا رجل ؟ .. انقض عليه .. اقله .

ولكن (فوستر) قال :

- كلا .. إننى أحتاج إليه على قيد الحياة ، حاول أن تقطع
الطريق عليه ، كما فعلت فى المرة السابقة .

زاد الطيار من سرعته ، وتجاوز سيارة (أدهم) ، ثم استدر
بواجهها ، و (فوستر) يقول فى حماس :

- لو حاولت المقاومة اسحقه سحقاً .

ولكن سيارة (أدهم) واصلت طريقها ، وكأنها تنوى الارتطام
بـهليكوبتر ، مما جعل الطيار يهتف فى نوتز :

- إنه يواصل طريقه ، كما فعل الآخر

صاح (فوستر) :



انطلقت الهليكوبتر خلف السيارة ، وبحثت بها فى سرعة ، فاهتز

(دائى) مدفعه منها

وهناك أبلع الرعومة الجديدة . لا تنسى هذا أبدا ، عندما
تترعب السلطة من تلك الحظيرة .

تهدت (منى) . وقالت .

« لست أقدمى أبقي إلى هذا الحين .

مالت (ميرا) نحوها . قائلة فى جنو وتمتظف ، وكأنها أم
تحدث إلى ابنتها

« لا تضعى هذه الفكرة فى رأسك ، وإلا فسصبح هذا السجن
لديه بالبحيم . بالنسبة لك لا أحد يمكنه الفرار من هنا
يا عزيزتى . طوال السنوات العشر الماضية . لم تنجح حشرة
واحدة فى الفرار . كل ما يمكنك فعله هو الاستسلام لمصيرك ،
ومحاولة تلبية موقفك هنا . هذا وحده يمنحك القوة والقدرة
على الاستمرار هنا .

فردت (منى) ببصرها لحظة ، قبل أن تقول :

« من يدري يا (ميرا) ؟ ربما كنت أول حالة تنجح فى
هذا .

هزت (ميرا) رأسها مشفقة . وقالت :

« كنت لك . مستحيل يا بنيتى . مستحيل !

توالت هذه العبارة طويلا فى رأس (منى) . وهى ترقد فى
ذلك الفراش الضيق . داخل رتالنها الصغيرة . فى ليلتها
الثانية بلا نوم . وتطلعت فى توتر إلى ساعة يدها الصغيرة .
فى سمحت لها إدارة السجن بالاحتفاظ بها . وغمغت فى
ضيق :

« لن تصلح الأمور على هذا النحو . لابد لى من النوم بعض

« اطلق نيران مدفعك عليه إذن . هنا . انفسه نفسا .

صفت الطوار زر الإطلاق فى عصبية .

وانهمرت رصاصات الهلوكوبتر على السيارة . و ..

وبوى الانفجار .

« لماذا أنقذت حياتى ؟ »

ألت (منى) للسؤال على (ميرا) فى اهتمام . وهما بميران
جنبا إلى جنب . فى فناء السجن . فهزت (ميرا) كتفها
المكتظين . وهى تقول فى هدوء
« لست لأرى .

ثم ارتسمت على شفيتها الغليظة ابتسامة واسعة .
وتابعت . وكأنها تجد فيها فائدة شيئا من المنة

« إننى هنا منذ عشر سنوات . وما تزال لمامى عشر الحرق .
وملأ جنت وأن أخضع لسلطان (هوى) و (سيرينا) .. لا أحد
يمكنه الاعتراض على ما تفعلانه . ولا ما تريدانه . إنهما أسوأ
صورة للنساء . بين السلطة والشعب . وللهوم رأيتك تضربين
(سيرينا) فى قاعة الطعام . وتكسرين قفها أمام الجميع .
ولقد راقبى هذا .

ابتسمت فى تلند . وهى تنطق للعبارة الأخيرة . قبل أن
تتابع :

« لحظتها أدركت أن ليام (سيرينا) هنا . قد شارفت على
الانتهاء . وأنه أن الثوان . لتولد زعيمة جديدة فى السجن .

الوقت ، والا فلن يتمكن التصدي لـ (سيرينا) اللعنة هذه ، في
المرّة القادمة .

لحجأة برز وجه (سيرينا) ، خلف قضبان الزنزانة ، وهي تبسم
ابتهاساً ساخرة مشدقة ، فهبت (منى) من فرشها ، وهتفت :
- كيف خلّبرت رذائلك ؟

أجابتها (سيرينا) ساخرة :
- لذي وماللي .

ثم أشارت بيدها ، فانفتحت زنزانة (منى) ، التي تراجعت في
هذر وثوتر ، وهي تتخذ وضعاً قتالياً ، فاطلقت (سيرينا)
ضحكة قصيرة ، وقالت :

- اطمئني يا صغيرتي .. لن أضرّك هذه المرّة .. إتنا نعد
لك مصيراً أفضل .

لم تفهم (منى) ما تعنيه (سيرينا) ، إلا أن حاجبها النقي في
جدة ، عندما ظهرت ثلاث من هتبات (سيرينا) ، وهن يحملن
جسداً ضخماً ، ألقوه أمام زنزانتها ، فهتفت في زعر
- (ميرا) ؟

كانت الزنجية العسلاقة جثة هامدة ، وقد الغرس الفلجور
الضخم حتى ملبضه في قلبها ..

ومن خلف كل هؤلاء ظهرت (هوبا) ، وهي تبسم في
شماتة ، قائلة :

- أنت متهمّة بقتل (ميرا) أيتها الجاسوسة ، ولدى شهود
على هذا

واهتمن جميعاً في تشف

٥ - مهمة ثلاثية ..

أصبحت رسامات الهلوكوبتر كلها سبارة (أدهم)
الرياضية ، التي انفجرت بدوى هائل ، قبل أن تبلغ الهلوكوبتر
بمتر واحد ..

ولولا جسم الطائرة المصطح ، لأصابها الانفجار بأضرار
فاحشة .

وصرخ (دالي)

- اللعنة !

هتف به (فوستر) :

- أنا أيضاً كنت أتمنى إلقاء القبض عليه حياً .

ولكن (دالي) صاح :

- ولكنه حي بالفعل . نكذ قلز خارج السيارة ، قبل انفجارها
بلحظات ، وما هو ذا يعدو هناك .

اتسعت عنها (فوستر) في النزاع ، وحاول أن يمدّ يده ،
إلى ما خلف حاجز النيران والدخان ، الذي صنعه الفجار
السيارة ، ثم هتف بالطيار

- ماذا تنتظر يا رجل ؟ .. الحق به

ارتفعت الهلوكوبتر مرة أخرى ، ومع ارتفاعها بدا (أدهم)
واضحاً ، وهو يعدو نحو غابة قريبة ، فهتف (فوستر) :

- الحق به قبل أن يبلعها . أسرع

وانطلقت الهليكوبتر خلف (أدهم) ، الذى واصل عدوه
بسرعة كبيرة ، وأزيز الهليكوبتر يقترب منه فى سرعة
وفجأة توقف (أدهم) ، واستدار نحو الهليكوبتر فى
سرعة ، ثم رفع مسمسه نحوها ، وأطلق النار ..
وهتف (فوستر) فى عصبية :

- متواجدهم مفاجأة أبها العقير ، فهذه الهليكوبتر مصفحة
ولكن رصاصات (أدهم) أصابت مروحة الهليكوبتر
مباشرة ، فى منطقة شديدة الحساسية ، فصاح الطيار ، وهو
يحاول السيطرة على الطائرة
- بالشيطان .. لقد أصاب المروحة .

شجب وجه (فوستر) ، وهو يتابع (أدهم) ، الذى أطلق مرة
أخرى نحو الطائرة ، وهتف بصوت مخفق :
- اتسفه إذن .. القتل قبل أن يهرب .
ولكن الطيار صاح فى ثوبت بالغ :

- لن يمكننى حتى إجابة التصويب .. أنتى استغفم كل قوى
للسيطرة على الهليكوبتر ، فقد اختل عمل المروحة ، وقد
نتعظم أرضنا .

أزدك شعوب وامتنع وجه (فوستر) ، وهو يتابع (أدهم) ،
الذى اختفى داخل القبة ، قبل أن يتجه الطيار فى السيطرة على
الهليكوبتر ، ويهب بها فى سلام .
لقد خسر النقط هذه الجولة .
خسرها بجدارة ..

★ ★ ★

٥٠

بدا شيء من التشك وعدم التصديق ، على وجه مأمور المسجن .
وهو يتطوع إلى جهة (ميرا) ، وقال فى ضيق
- إذن فقد حاولت الجاسوسة الفرار . وتصلت لها (ميرا) ،
فقتلتها الجاسوسة بهذا الخنجر .

قالت (منى) فى حدة

- قصة سخيفة .

وتكن (هويا) قالت فى غضب مصطبوع :

- لقد شاهدنا الجميع تفعل هذا . كلهم شهود على ما فعلته .
نقل المأمور بصره بينها وبين (منى) ، ثم استقرت عيناها
لحظة أخرى على جهة (ميرا) ، قبل أن يقول :

- ولكن أبواب الزنازين كلها تفتح بمفتاح إلكترونى ، فكيف
تمكنت الجاسوسة من فتح باب زنازنتها ؟

أجابته (هويا) :

- إنها جاسوسة . أليس كذلك ؟ .. ألا تشاهد ما يفعله
الجواسيس ، فى أفلام السينما ؟ . أراهم أنها تخفى شيئا ما ،
ويمكنه فتح باب الزنازنة .
سألها المأمور .

- وماذا عن (ميرا) ، و (مهرينا) ، والأخريات ؟

أجابته (هويا) فى سرعة -

- لقد راجعت هنا ، ووجدت أن لوحة الأزرار أصابها عطب ،
جعل زنازين هؤلاء تفتح ، فى نفس النقطة التى فتحت لها هذه
الجاسوسة زنازنتها .

تتهاد وقال :

- ياله من عجب أتيت ، بأحسن اختيار من يريد ؟

هتفت (هويا)

- لتهمني بالكذب ؟

قال في صرامة :

- نمت أتهمك بشيء ، ولكنها الأسئلة نفسها ، التي سيلقيها

رجال المباحث الفيدرالية عليك ، عندما يبدأون تعقبك في هذه

ال قضية ، والأفضل أن تكون لديك أجوبة أكثر إقناعا .

ابتسمت (هويا) ابتسامة عجيبة ، جعلتها أشبه بشعبي أرقط ،

وهي تقول :

- بصمت الجاسوسة على مكبض الخنجر ، سيلتهم أكثر .

التفت حاجبا (منى) لحظة ، قبل أن تقول في حدة :

- لقد أصعبت عليك بحثي البذرة .. أليس كذلك ؟

ابتسمت (هويا) في سخرية شامتة ، وقالت :

- إني أخدم العدالة ، وأكره من يتجسسون على دولتي .

قال للمأمور في صرامة :

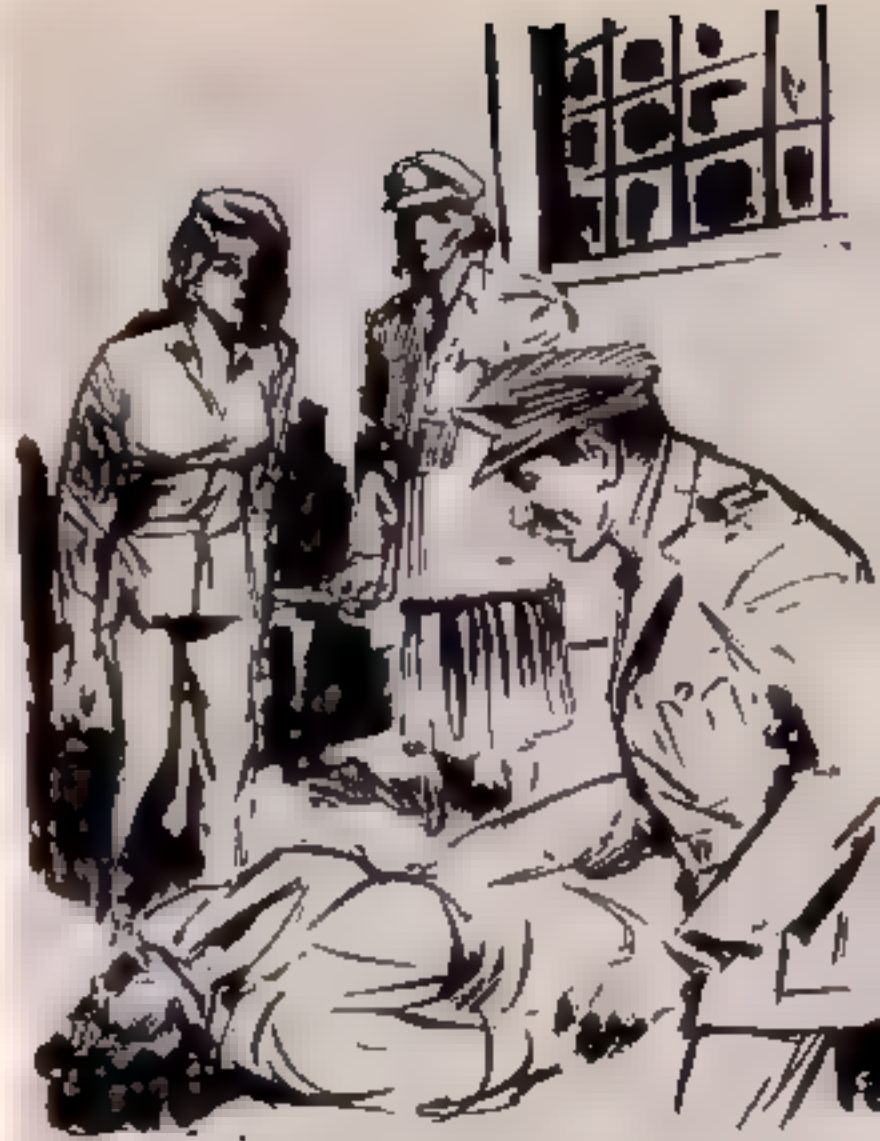
- كفى يا (هويا)

ثم التفت إلى (منى) ، قائلا :

- سأمر بإيداعك في زنزانة ، مع حراسة خاصة مشددة ، وستتم

عرضك على القاضي ، بعد أن ينتهي رجال المباحث الفيدرالية من

تحقيقاتهم . بتهمة القتل .



نقل المأمور بهره إليها وبين (منى) ، ثم استقرت عينا لحظة أخرى
على جثة (ميرزا)

لم تعلق (مسي) بحرف واحد ، وتركت (هويبا) تقودها إلى
رغزانتها ، ولم تكذبها ، حتى التفتت إليها ، قائلة :

- ماذا ستفعلن في المرة القادمة ؟

برقت عينا (هويبا) في شماعة ، وهي تقول

- محاولة فرار ،

ثم ابتسمت ساخرة ، مستغرقة :

- وما يستتبعها من قتل للمسجونة الهاربة .

وأطلقت ضحكة ساخرة متقطعة ..

وأغلقت الانزقة ..

بدا (فوستر) شديد التوتر ، وهو يجلس في مكتب مدير

مستشفى المجن ، الذي بدأ بدوره عصبيًا عنيفًا ، وهو يقول :

- إن فلذ نجح في الفرار منكم أيضا .. هذا يجعلنا متعادلين

هذه المرة يا (فوستر) .

أشار إليه (فوستر) في صرامة غاضبة ، وهو يقول :

- ليست هذه هي القضية الآن يا رجل .. المهم أن نعرف لماذا

جاء هذا الطبيب الزائف إلى هنا ، وما جنسيته بالضبط ؟

أجابته المدير :

- لقد كان يتحدث الأمريكية في إنلقان شديد ، ولكن حارس

البوابة يقول إنه أطلق عبارة ساحطة بالعبرية . قيل أن يفلز خارج

المكان .

اتفقد حاجب (فوستر) ، وهو يقول :

- بالعبرية ؟

صمت لحظة ، ثم تابع :

- ولكن لماذا جاء إلى هنا ؟ إنه لم يحاول التخلص من

الجاموس الآخر ، أو حتى حاول تهريبه ، فما الذي جاء يفعله

إن ؟

هو المدير كنفه ، وقال في عدا

- ومن أتراني . إنها ليست مشكلتي .. لقد قتل حراس

الجنس مصاعدي ، وهم يتصورون أنني أمرتهم بهذا ، وسيضعني

تصرفهم المصيف في موقف شديد الحرج ، أملك رجال

التحقيقات .. هذه هي مشكلتي .

رمقه (فوستر) بنظرة ازدراء ، ثم لوح بكفه ، قائلا

- فليكن .. اهتم بمشكلتك ، ودع لنا مشكلتنا .

وأشار إلى مصاعده ، مستطرقا .

- هيا يا (باتي) .. سمعنا هذا المكان ، فلم أعد أهتم برأيتك

الحقة .

غادرا المكان معا ، واستكلا السيارة الخاصة ، التي استدعاها

(فوستر) ، بعدما أصاب الهيبوكويت من عطب ، ولم تكذ السيارة

تبتعد بهما ، حتى قال (فوستر) :

- اسمعت ما سمعته يا (باتي) ؟ .. لقد تحدثت بالعبرية .

قال (باتي) :

— هذا يحسم الأمر يا سيدى .

أجابه (لومستر) :

— بل يزيد تعقيدا يا (داني) . فليس من المنطقي أن يلجأ (إيزاك) لمثل هذا الإجراء القامض ، في موقف يهدد دولته إلى هذا الحد .. ثم إن أسلوب الإسرائيليين يختلف كثيرا ، عن هذا الأسلوب القامض المبط .. إنهم — في حالة كهذه — يقتلون رجلهم بلا تردد ، حتى لا يعترف بانتماؤه إليهم . ولقد قضى ذلك الرجل نصف ساعة كاملة مع الجاسوس ، وهذا الوقت كان يكفيه لقتله ، ونقطعه إربا أيضا .

صمت لحظة ، وكأنما يحاول استيعاب الأمر مرة أخرى ، ثم أضاف في شرود واضح عصبى

— مازالت هناك خيوط أخرى في اللعبة يا (داني) خيوط اكبر مما تتصور .

وصمت لحظة ثانية ، ثم تابع في حزم .

— وأخطر مما تتصور ..

شعر (قبرى) بارتياح شديد ، عندما رأى (أنهم) يدخل إلى تلك الحجرة ، في التفتى الصغير ، في قلب (نيويورك) . وهدفه — مرهق يارجل — لقد نجحت هذه المرة .. ليس كذلك ؟
أجابه (أدهم) ، وهو ينتزع العظمتين الزرقاوين من عينيه :
— إلى حد ما .. لقد التفتت بـ (حسام) ، وعرفت منه كل التفاصيل ، ولكنه ضيق ومتهاك للغاية ، حتى أنه فقد وعيه ،

بعد أن قصّ على ما لديه ، ولكن مدير مستشفى السجن كشف أمرى ، وطارقتى طائرة هليكوبتر ، نجوت منها بأعجوبة .

ارتسمت على شفتى (قبرى) ابتسامة واسعة ، وقال :

— بل بتوفيق من الله (سبحانه وتعالى) ، وبمهارتك المعتادة يا فتى .

جلس (أنهم) في إرهاب ، إلى جوار المائدة ، وقال :

— إنها ليست مهمة سهلة يا (قبرى) ، فهي تحتاج إلى قتال مستمر ، في ثلاثة محاور ، مما يجعلها أشبه بمهمة ثلاثية ، أو بثلاث مهمات في آن واحد .. إلذا نحتاج إلى التخاذ (مضى) من سجنها ، واتخاذ (حسام) من مستشفى السجن ، ثم الفصل على (عائتها إلى (مصر) بأقصى سرعة ، وفي نفس الوقت ينبغي ألا نفقد المهمة الأساسية أو ننساها ، فطينا أن نسعى لاستعادة (هارولد) . ثم نلقى التبعة كلها على رؤوس الاسرائيليين .
استمع إليه (قبرى) ، دون أن تفارق ابتسامته شفتيه ، ثم ساقه :

— وما قولك في هذه المهمة الثلاثية ؟

مطّ (أنهم) شفتيه ، وتنهّد قائلا :

— صعبة .

أجابه (قبرى) في صمت :

— بل مستحيلة !

وتسمعت ابتسامته أكثر ، وهو يضيف :

- لذا فهي تتأسبك تمامًا ، وتصلح كهدية عودة .

التفت إليه (أدهم) ، وسأله في هدوء :

- عودة من ؟

تأملت حينًا (فخري) ، وهو يجوب -

- عودة الرجل ، الذي تدين له (مصر) بالكثير ، ودين هو

إليها بالأكثر .. عوبتك يا (أدهم) إلى الصفوف عوبتك

يا (رجل المستحيل) .

★ ★ ★

اندفع (بنتي) إلى مكتب (فوستر) ، وبدأ الانفعال الشديد على

وجهه ، وهو يقول :

- سيدي .. إنه هذا ، ويطلب ملائكتك .

عظ (فوستر) حليبيه ، وهو يقول :

- من هذا ؟

أجابه (بنتي) ، في انفعال شديد :

- (إيزاك) .. سيدي .. (إيزاك باراهونا) .

احتدل (فوستر) ، - من هذا ؟

أجابه (بنتي) ، في انفعال شديد :

- (إيزاك) .. سيدي .. (إيزاك باراهونا) .

احتدل (فوستر) ، وبرت عياء في شدة ، وهو يقول :

- (إيزاك) ؟؟ .. دعه يدخل على الفور يا فتى .. ماذا تنتظر ؟

غادر (بنتي) الحجرة في سرعة ، ولم تعض ثوان ، حتى دخل

إليها (إيزاك) ، وهو يرسم على شفتيه ابتسامة تيهلوماسية ،

ويقول :

- مساء جميل يا (جيمس) .. إننا لم نلتق منذ زمن طويل ..

أنوس كذلك ؟

لم ينهض (فوستر) لمصافحته ، وإنما أشار إليه أن يجلس في

برود ، وهو يقول :

- ما الذي أتى بك يا (إيزاك) ؟

أجابه (إيزاك) في بساطة ، دون أن تفارق ابتسامته شفتيه -

- جئت من أجل الجاسوسين ، اللذين أقيم القبض عليهما ،

لأنكم أنهما ليسا إسرائيليين كما يدعيان

سأله (فوستر) فجأة

- ومن أخبرك انهما يدعيان هذا ؟

بدت ابتسامته (إيزاك) أشبه بابتسامة ثعلب حمور ، وهو

يقول :

- لن أقول إنني قرأت هذا في الصحف ، فلم تشر صحيفة واحدة

بشي هذا ، ولكن سأقول : إن لنا وسائلنا .

ابتسم (فوستر) ابتسامة ساخرة ، وهو ينراجع في مقعده ،

فانلا :

- حقا ؟

تلاشت ابتسامته (إيزاك) هذه المرة ، وقال :

- لن أعتمد على قولي وهذه بالتأكيد ، فلا بد من إقناعك بدليل

حاسم .

أجابه (فوستر) بفص البرود :

- أعتقد هذا .

وهنا فتح (إيزاك) عقيقته ، وسحب منها ملأ ضخماً ، وضعه
 أمام (فوستر) ، وهو يقول :

- وما هو ذا الدليل .. الفتح هذا الملف ، ومستره أنتي على
 حق .

فتح (فوستر) الملف ، فطالعته صورة واضحة ، وأسفلها اسم
 واضح ، بالعبرية والإنجليزية ، يحمل اسم صاحبة للصورة ..
 اسم (منى توفيق) .

★ ★ ★



٦- وبدأت اللعبة ..

فتلى حاجبا (فوستر) في شدة ، وهو يقرأ ملف (منى) في
 اهتمام بالغ ، و (إيزاك) يتابعه ببصره في ترقب واهتمام ، حتى
 انتهى من الملف ، فأغلقه في جف ، وهو يردد :

- مستحيل !

لجابه (إيزاك) :

- ولماذا مستحيل ؟ .. كل المعلومات لديك هنا ، وكلها
 صحيحة ، على مسئوليتي الشخصية . هذه الفتاة تنتمي إلى
 المخابرات المصرية ، وكانت تعمل فيما مضى بصحبة واحد من
 أقوى وأخطر رجال المخابرات ، في العالم اجمع ، ولكنه تلقى
 مصرعه في (المكسيك) ، منذ عام ونصف العام ، ويبدو أنها قد
 انتقلت للعمل مع رجل آخر .

قال (فوستر) في حدة :

- هذا لو أن كل المعلومات ، في هذا الملف صحيحة .

هتف (إيزاك) في دهشة :

- ماذا تعني يا (جومس) ؟

لجابه (فوستر) في صرامة :

- أعني أنه من المحتمل أن يكون كل هذا مزيفاً .

هتف (إيزاك) مستكزراً :

- هل سنزور منّا كمالاً لخداعكم يا (جيمس) ؟

لجابه (فوستر) في دراسة

- إنكم قادرون على تزوير عالم بأكمله ، من أجل مصلحتكم الشخصية ، حتى لو كان هذا معصرا لحضارتنا كلها .

صاح (إيزاك) في غضب :

- (جيمس) .. لقد تجاوزت الـ ..

قاطعة (فوستر) في صرامة :

- اصمت . لقد أعطيتني هذا الملف ، وهذا تنتهي مهمتك كلها ، ومهمتي أنا هي دراسة الملف ، والتأكد من كل كلمة جاءت فيه ، وبهذا تنتهي يا (إيزاك) .. هل فهمت هذا ؟

ران الصمت لحظات على المكان ، ثم نهض (إيزاك) قائلاً :

- فهمت يا (جيمس) .

ثم ارتفع صوته بغتة ، وهو يستطرد .

- فهمت أنك تتخذ موقفاً معادياً للمسامية .

ابتسم (فوستر) في سخرية ، وهو يقول .

- حلاً ؟

صاح (إيزاك) ، وهو يندفع لمطاردة المكان .

- حلاً يا (جيمس) . هذا ما سأبلغ به رؤسائك . سأبلغ

الجميع

قال (فوستر) في عداوة :

- اذهب إلى الجحيم ، لتخبر الشيطان ذاته .

صلى (إيزاك) الباب خلفه في عنف ، في حين جلس (فوستر) خلف مكتبه في توتر ، وعاد يلتقط ملف (منى توفيق) ، ويطلعه في عناية كبيرة ..

وعلق أكبر .

كانت عقارب الساعة تشير إلى تمام الثامنة والنصف ، عندما دخل المأمور المسجون إلى مكتبه ، وتطلع في اهتمام إلى الرجل لعريض المنكبين ، الكث اللحية والشارب . صاحب الأنف المطوق ، الذي نهض لاستقباله ، ومد يده بصفاحه ، قائلاً :

- صباح الخير ياسيدى المأمور .. اسمي (آرثر) .. (آرثر كنج) .

صافحه المأمور ، وهو يتأمله في اهتمام ، قبل أن يجلس خلف مكتبه ، قائلاً :

- أنت محلى تلك الجاسوسة .. أليس كذلك ؟

رفع (آرثر) سبابته أمام وجهه ، وقال :

- مهلاً ياسيدى المأمور . ليس من حقك وصفها بالجاسوسة ، ما دامت لم تكن بهذه التهمة بعد .

لوح المأمور بكفه ، وقال :

- حسن .. أنا أفهم أساليبكم وأعتقد أنها للمحلمون .. لن أصفها بهذا الآن ، ولكنك تريد مقابلتها .. أليس كذلك ؟

لجابه (آرثر) في هدوء .

- وفي حجرة خاصة ، دون حواجز أو أجهزة تمنعت ، لو ...
 قاطعه المأمور في شجر :
 - حصن .. حصن .. إنتى أترك كل هذا
 وضبط أحد الأربار الطيدة فوق مكتبه ، فظهرت (هويا) على
 صفة الباب ، وقال لها المأمور :
 - هذا (آرثر كننج) ، محامى المتهم .
 رمقت (آرثر) بنظرة باردة ، قبل أن تقول :
 - بأية تهمة ؟
 علق (آرثر) حاجبيه ، وقال :
 - لقد كلّفونى الدفاع عنها ، ضد اتهامها بالقتل .
 قالت سألحرة :
 - وماذا عن القتل ؟
 هتف في دهشة :
 - القتل ؟! .. أى قتل ؟
 أجابه المأمور فى ضيق :
 - إنها متهمة بقتل زميلة لها أمس ، ونحن فى انتظار رجال
 التحقيقات .
 بدا الاهتمام على وجهه ، وهو يقول :
 - القتل ١٢ .. هذا يزيد من تعقيد القضية .
 قال المأمور :
 - ومن أتعلمه ؟

انقسم الرجل ، وقال :
 - بالتأكد .
 ثم انفتحت إلى (هويا) ، وقال فى حواس :
 - هيا .. فودينى إلى ميثلتى
 قالت (هويا) إلى حجرة خاصة ، فى الطابق الأول من
 الحصن ، وقالت :
 - سأحضر الغداء على الطور .
 توجهت إلى قاعة الطعام ، وقالت لـ (منى) فى سرامة :
 - يبدو أنهم قد اتكفوا سحلميا للقطاع عنك .
 بدا الاهتمام على وجه (منى) ، وهى تسألها :
 - كيف يبدو ؟
 أطلقت (هويا) ضحكة سألحرة ، وقالت :
 - أهذا كل ما يلتفك ؟ .. إنه طويل ، متهن اللبوان ، عريض
 السمكى ، له لحية كثة ، و ..
 فطمعتها (منى) فى لهفة :
 - غذا يكفى .. هيا بنا
 عكمت (هويا) حاجبها فى شك ، وقالت
 - يبدو أنك تعرفينه
 انبسمت (منى) ، قائلة :
 - بالتأكد .
 لم يفرق الشك (هويا) ، وهى تلوذها إلى الحجرة فاتها ، فى



دفعت (منى) إلى الحجرة ، وقلبت يدي في قوة وعنف ، ثم تجمدت
مشاعرها كلها ، وهي تتطلع إلى الرجل ، الذي ابتسم قليلا

حين راح قلب (منى) يخلق في قوة ، وهي تسير إلى جوارها
حتى بلغا الحجرة ، دلفت (هوى) بابها ، وقالت في صرامة
الخلوى -

دلفت (منى) إلى الحجرة ، وقلبت يدي في قوة وعنف ، ثم
تجمدت مشاعرها كلها ، وهي تتطلع إلى الرجل ، الذي ابتسم قليلا
بالمعبرية :

- صباح الخير يا (هنا) .

وهي قلبتها بين قنصيهما ..

استمع (فومستر) في اهتمام بالغ إلى المأمور المسجون ، عبر
هاتكه الخاص ، وسأله في انفعال ملحوظ

- اسم (آرثر كلارك) هل يبدو طبيعيا ؟

سأله المأمور في دهشة .

- ماذا تعنى يا مستر (فومستر) ؟ إنه طبيعي بالتأكيد

قال (فومستر) :

- أعض هل يبدو مبتكرا ؟

أفركه المأمور عامليه (فومستر) ، فتردد لحظة ، قبل

بجيب :

- لمست أدري .. إنه كث الذبحة والشارب ، وربما .

قاطعه (فومستر) ، وكلماته لكتفى بالمصاراة :

- حسن ليها المأمور .. سأرسل أحد رجالي لمراقبته ، مع

خروجه من السجن ، ودع الباقي لنا .

الهي المحادثة ، وقال في التفاعل

- إنه هو .. أراهن أنه هو .

سأله (داني) :

- من تقصد ياسيدى ؟

أشار إليه (فوستر) ، قلنا .

- فلك الشاب ، الذي نجح في الفرار منا .. إنه الآن في السجن

النسائي المهدرالى ، ينتحل شخصية محام ، يدعى (ارثر كنج) .

زوى (داني) ما بين حاليه ، وقال :

- (ارثر كنج) ؟ .. أظننى أنك هذا الاسم .

ثم هتف :

- نعم لقد تكلمت به .. إنه محام شهير ، من أصل يهودى .

يختص بكضايا التجسس والقتل

هتف (فوستر) .

- من أصل يهودى ؟

عاد يسترخى فى مقعده ، ويشبك أصابع كفيه أمام وجهه ،

وهو يفر فى عصى ، فسأله (داني) فى خفوت

- ألا يبدو لك هذا واضحا ؟

هز (فوستر) رأسه ، وقال :

- كلا يا (داني) .. لا شيء يبدو واضحا ، فى هذه العملية كلها .

ثم اعتدل ، مستظرفا فى هزم :

- أرسل من يراقب هذا المحامى .. بل انهب بنفسك ، وحاول

أن تستجوبه ، أو تثير خوفه .. المهم أن تعرف من هو بالفعل ،

ومن استأجره للدفاع عن الفتاة . اجمع كل ما يمكنك من

معلومات ، وبأية وسيلة .

ابتسم (داني) فى ارتياح ، وقال .

- سمعا وطاعة ياسيدى .

وغادر المكان نون ترند ، تاركاً رئيسه خلفه ، وهو يشتغل

حيرة .

وكلنا ..

★ ★ ★

انفج المكنم (أشرف) ، إلى حجرة مدير المخابرات المصرية ،

وهو يقول فى التفاعل شديد :

- سيدى .. لقد حدث تطور خطير ، فى قضية (محام)

و (مى) .

سأله المدير فى قلق .

- ماذا حدث يا (أشرف) ؟

أجابه (أشرف) :

- متدوينا فى (أمريكا) اتصل بنا هاتفيا منذ دقائق ، وقال : إن

انهم نجح فى زيارة (محام) فى سجنه أمس ، وتم كشف أمره ،

ولكنه نجح فى الفرار على الرغم من مطاردة هليوكوبتر مصفحة

له . وصباح اليوم ذهب رجل إلى (مى) ، وقال لإدارة السجن :

إنه محام مكلف الدفاع عنها

قال المدير في دهشة :

- محام ١٢ . ولكننا لم نرسل محاميا بعد .

قال (أشرف) :

- كيف تكسر ما حدث إذن يا سيدي ؟ . هناك من يحمل

لحساننا ، ونحن نجهل حتى من هو ؟

هذا التفكير العميق على وجه المدير ، ثم لم يلبث أن تهاض من

خلف مكتبه ، واتجه إلى النافذة ، وتطلع منها لحظات ، قبل أن

يقول :

- أعلم يا (أشرف) .. لو سألنا أنفسنا ، عن مر طلب الإجازة

المعجلة ، الذي تكلم به (قبرى) ، بعد تلقيه مكالمة عبر المحيط ،

ثم سفره المبالغت إلى (المكسيك) ، وحدث ما حدث ، لقلنا إن

الشخص الذي يخفى ، خلف كل هذا ، هو ..

قاطعته (أشرف) :

- (أدهم صبرى) .

لم يجب المدير ، بل ظل يتطلع من النافذة في صمت ، فتابع

(أشرف) :

- أظنه إسرائف في الخيال يا سيدي .

غمغم المدير :

- أو أمنية .

قال (أشرف) :

- أمنية مستحيلة يا سيدي .. فالموتى لا يعودون إلى الحياة ،

في عالمنا هذا .

تهجد المدير ، وقال .

- أعلم هذا يا (أشرف) .. أعلم هذا .

وانتفت إليه ، مستطرذا :

- ولكن كيف تكسر ما يحدث هناك ، في الولايات المتحدة

الأمريكية ؟

اجاب (أشرف)

- ليس لدينا أى تفسير يا سيدي .

ثم تابع في حرم :

- ولكن هذا لا يرضى نى (أدهم صبرى) على قيد الحياة ..

لا يرضى هذا أبنا .

★ ★ ★

طار (أرثر كننج) سجون النساء الفدرالى ، ووجهه يحمل

لبنسة نقة ظاهرة ، واتجه إلى سيارته في خطوات قوية ولكنه لم

يقد يهضى ليقتح بلها ، حتى شعر بطوعة ممسح باردة تلتصق

بظهره ، وسمع صوتا صارما قاسيا ، يقول فى شراسة :

- أنقلنا سميتضولك فى سيارتنا يا مستر (أرثر) .

تحرك (أرثر) جاقيا فى حركة سريعة ، ودار على عقبيه فى

مهارة ، ثم ركل الممسح فى يد الرجل الضخم ، الذى يهضه ،

وهوى على فكه الرجل بكلمة قوية ، وهو يقول فى سخرية :

- اقتنى أفضل سيارتى .

تغادى الضخم الكلمة فى خفة ، على الرغم من حجمه ، وهوى

على معدة (أرثر) بكلمة كاتقيلة ، هاتفا :

- هذا لو أنك تملك الاختيار .

انتفى (آرثر) ، من عنف الكلمة ، ثم اعتدل في سرعة ، وقفز
بذلك وجه الرجل بلفظه في عنف ، وهو يقول :

- إننى أملكه بالتأكيد .

ولكنه مبع وقع أقدام تطو خلفه ، فدار على عقبه في
سرعة ، ليواجه خصمه الجديد ، إلا أن كعب مسنن تكبل هو
على ملخرة عنقه ، في قوة شديدة ، فدار حول نفسه لحظة ، ثم
سقط فاقد الوعي ، تحت قنص (باتى) ، الذى هتف في وجه
الضخم :

- كاد يهزمك أيها الأحمق .. يبدو أنك تحتاج إلى إعادة
تدريبك عليها .

التحق الضخم بالنقط مسننه ، وهو يهيم بكلمات مبهمة ،
فتابع (باتى) في صرامة :

- تحرك بسرعة بأرجل ، واحمله إلى سوارتنا ، فسروى
لمستر (فومستر) حتما أن يستجوبه بنفسه .

أسرع الضخم بعمل جسد (آرثر) إلى سيارة ضخمة ، لم تثبت
أن التفتت إلى مكتب (فومستر) ..

مكتب الضغب ..

«من الواضح أنك تواجه مشكلة ضخمة أيها المدير ..»
نطق مفتش التحقيقات الجمر إلى هذه العبارة في صرامة ،
وهو يواجه مدير مستشفى السجن المركزى ، الذى زفر في
أخرى ، وقال :

- أعلم هذا .

ثم تابع في حدة :

- ولكنها ليست غلطى حتما .. صحيح أننى طلبت من هؤلاء
الأوغاد إيفال الطبيب الرائف بأى ثمن ، إلا أننى لم أكن أصدق أن
يقتلوا معاضدى بهذا الغباء .

أجابه المفتش

- عبارتك كانت تعنى هذا بالنسبة لهم .

هتف المدير :

- إلهم الغباء .

قال المفتش في صرامة أكثر :

- وأنت المسئول عن كل ما يحدث هنا .

زفر المدير مرة أخرى ، وتهالك على مقعده ، في حين راح
المفتش يتحرك في المكان لحظات ، قبل أن يلتفت إليه ،
وبسالة :

- وما مهمة هذا السجين ، الذى يخاطر شخص بحياته ، من
أجل لقاء نظرة عليه فحسب ؟

أجابه المدير في برارة :

- إنه جاموس ، أحضره رجال المخابرات المركزية ، و .

انتفض جسد المفتش في قوة ، وهتف :

- جاموس ؟؟ .. المخابرات المركزية ؟؟ وما شأن رجال
المخابرات المركزية بالجواسيس داخل البلاد ؟؟ أنت تعلم أن

قرار الكونجرس صريح في هذا الشأن .. ليس من حق
المخابرات المركزية العمل داخل البلاد . التجمس الداخلي من
شأن البوليس الفيدرالي فحسب .

ضمم المدير في توتر

.. أبغهم هذا بنفسك

قال المفتش في حدة :

.. ولكنك أصبحت متورطاً معهم أيها المدير .

هَبَ المدير من مقعده كالملسوع ، وهتف :

.. أبأ ؟! .. وما شأنى بهذا ؟

أجابته المفتش في صرامة :

.. لقد كنت تعلم .

بدأ التوتر البالغ على وجه المدير ، وقال :

.. ولكننى أظن الأوسر .

صاح به المفتش :

.. أنتان هذا عذراً ؟

امتنع وجه المدير ، وانهار على مقعده متمثلاً :

.. وماذا كنت أستطيع ان أفعل ؟

قال المفتش في غلظة :

.. لم يكن ينبغي أن تستقبل الجاسوس في مستشفاك على

الأقل . فهى قضية فيدرالية ، ولا بد من وضعه في سجن
فيدرالى .

ثم النكط سماعاً الهاتف الخاص بالمدير ، وهو يستطرد :

.. سأطلب نقله من هنا على الفور .

ورمق المدير بنظرة صارمة ، مردفاً :

.. ربما عمل هذا على تحسين موقفك .

ولم يعترض المدير ..

لم يعترض بحرف واحد

لم يكذ (أرثر) بنصريف ، حتى فالت (هوى) في سكرية .

وهى تتطلع إلى (منى) :

.. إنى فالتت إسرائيلياً ؟

أجابتها (منى) في برود .

.. ليس هذا من شأنك .

فالتت (هوى) في حدة :

.. لقد سمعكما تتمنئان بالعبودية .

توقفت (منى) ، وقالت في قلق

.. سمعنا ؟! .. ليس هذا من حقتك .

أطلقت (هوى) ضحكة ساحرة ، وقالت :

.. أيمكنك إثبات أننى فلت ؟

ثم ماتت نحوها ، مستطردة .

.. ولكن الطغنى . لم أفهم حرفاً واحداً من حديثكما ، فأتانا

أجهول العبرية . ولكننى أستطيع تمييزها عندما أسمعها ، فأول

شاب عرفته في صباهى ، كان يتحدث بها .

ابتسمت (منى) فى سطرية ، ولكن (هوبا) تابعت فى وقت :
 - ولقد خدعتنى وعاملتنى بمتتهى المسئلة ، حتى أتنى ثم
 أهنض فى حياتى أكثر منه ، ومن كل يهودى فى هذا المعلم .
 كانا قد بلغا قضاء للسجون ، فتركتهما (هوبا) ، واتجهت فى
 خطوات واسعة إلى (سيرينا) ، وقالت فى وقت :
 - .. إنها إسرائيلية .

رمت (سيرينا) (منى) بنظرة طويلة ، قبل أن تقول :
 - حقًا ؟ .. ولماذا يحاول الإسرائيليون التجسس علينا ؟
 أجابت (هوبا) فى كراهية واضحة :
 - لأنهم أقدر أهل الأرض .

ثم أمسكت يد (سيرينا) فى قوة ، مستطربة :
 - اسمعنى جيدًا يا (سيرينا) .. لقد زاد مقتى لهذه الفتاة ،
 بعدما علمته عنها ، وقررت أن تلقى مصرعها الليلة ، مهما كان
 الثمن .. هل فهمت يا (سيرينا) ؟ .. الليلة .
 ابتسمت (سيرينا) فى ارتجاف ، وقالت :
 - كما تشكين يا (هوبا) .. ستقتلها الليلة .
 وابتسم الشيطان .

★ ★ ★



٧٦

٧ - المزيف ..

استعاد (آرثر) وعيه فى بطن ، وتأثره فى ألم ، وهو يقول :
 - أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟
 التفت عينا صورة (فوستر) ، الجالس أمامه ، فالتفت
 انتفاضة صغيرة ، وقال فى حدة :
 - من أنت ؟ .. لماذا لمعلم فى هذا ؟
 أجابه (فوستر) فى صرامة :
 - أنت هذا لتجيب عن أسئلتى ، لا لتلقى الأسئلة بارجل .
 قال (آرثر) فى حدة :
 - وبأى حق أجيب عن أسئلتك ؟
 الصق (داني) قوة مسطحة برأس (آرثر) ، وهو يقول :
 - هل يكفى هذا لإفصاعك ؟
 بدا (آرثر) متوترًا ، وهو يقول :
 - بلى حد ما .

اعتدل (فوستر) فى مقعده ، وقال موجها حديثه إلى
 (آرثر) :

- من أنت بالضبط ؟
 أجابه (آرثر) فى حق :
 - (آرثر كنج) .. أشهر محام فى (نيويورك) كلها .

مسألة (فومستر) :

- أنت واثق من هذا ؟

أجابه في حدة :

- ما الذي تعنيه يا رجل ؟ - إننى واثق بالطبع .

هل (فومستر) كتفيه ، وقال :

- لا بأس .. لقد حصلنا على بصماتك ، قبل أن تستعيد

وصيك ، وإن بليث الكمبيوتر أن يجبرنا بكل شيء عتك ، أما الآن

فلدى سؤال واحد ، أريد منك أن تجيب عنه بمنتهى الدقة

والوضوح .

ومال نحوه بلفظة ، مستطردا :

- من استأجرك للدفاع عن الجاسوسة ؟

عقل (آرثر) حلته ، وقال في حدة :

- إنها لم تكن بتهمة التجسس بعد ، ثم إسى لا يستطيع كشف

أمرار عملائى ، والمجاسى الذى يفعل هذا ، بعد خائفا .

جنب (دالى) إبرة مصطمة ، وقال :

- ماذا تفضل إذن ؟ .. محاميا خائفا على قود الحياة ، أم

محاميا شريفا ، فى تابوت انيق .

تتحنج (آرثر) ، وقال في حدة :

- ومن يحب الثوابيت ؟

ثم زفر فى استسلام ، وقال :

- إننى أجهل فى الواقع ، اسم من استأجرتى لهذا .

تراجع (فومستر) فى مقعده ، قائلا :

- تجهته ١٢ .. جفا ١٢

هتف (آرثر) :

- اقسم لك إننى أجهل كل شيء عنه . كل ما أعرفه هو أنه

طويل . وسيم . أشقر الشعر ، أزرق العينين ، طلب منى الدفاع

عن (هنا) هذه . وبلغ بمسماه . كما نصحتنى بالتحقق إليها

بالتعريية ، وقال إن اختباره قد وقع على بالذات ، لأننى أجهلها

تماما .

رغد (فومستر) ، وهو يحد حجبته ، فى تفكير عميق :

- بالتعريية ؟ .. ولماذا التعريية بالذات ؟

أجابه (آرثر) :

- لأنها إسرائيلية .. هنا ما قاله الرجل .

هم (دالى) يقول شيء ما ، فى نفس اللحظة التى يدخل فيها

أحد الرجال ، وهو يقول :

- معذرة ايها الرئيس ، ولكننى أحمل تقرير فحص

المصحات ، وتقرير الكمبيوتر ، ولقد طلبت الإطلاع عليهما فور

ظهورهما .

مد (فومستر) يده إليه ، وقال فى لهفة :

- إبنى بهما .

ناولته لرجل التقريرين ، وغادر المكان فى سرعة .

فراجعهما (فومستر) فى اهتمام ، ثم لم يلبث أن رفع عينيه إلى

وجه (آرثر) ، وهتف :

- مستحيل ١.. لم أكن أتوقع هذا بالفعل .
واشتعل الفضول في قلب (داني) ..

★ ★ ★

تضاعف التوتر في أعماق مدير مستشفى السجون المركزي ،
وهو يلف في نافذة حجرته ، إلى جوار مكتب التحقيقات
الفيدرالي ، يتابعان الجنود ، وهم ينقلون (حسام) إلى سيارة
الإسعاف الكبيرة ، التي تحمل شعار الشرطة الفيدرالية
(إف. بي. أي) ، وقال المدير في عصبية .

- معذرة بامتياز المفتش ، ولكن كل هذا يتم على نحو غير
رسمي .. لهم ، أهنئ أن المسؤولية .
قاطعه المفتش في صرامة :

- قلت لك : إنني أتحمل المسؤولية كاملة .

ثم اتجه إلى مكتب المدير ، والتقط ورقة وقلما ، وكتب
عبارتين مريضتين ، تليهما بتوقيعه ، وهو يستنظر
- وهذا إقرار رسمي مني بهذا .

شعر المدير بالارتياح ، وهو يقرأ الإقرار المختصر ، ثم
وضعه في جيبه بناية كبيرة ، وقال .
- هذا الفصل بالتأكيد .

مط المفتش شفاهه ، دون أن يطلق بكلمة واحدة ، وتابع في
اهتمام عملية نقل (حسام) إلى سيارة الإسعاف ، وشاهد
سائقها البدين ، وهو يقودها إلى خارج السجن ، ثم ينطلق بها
مبتعداً ، فاعتدل قليلاً :

- الآن يمكننا استكمال تحقيقنا أبها المدير

مضى التوتيرة مرة أخرى ، في جسد المدير ، وهو يقول

- كما تشاء ياسيدي

عقد المفتش كفيه خلف ظهره ، وماله في صرامة

- أها زلت تنكر مسؤوليتك ، عن مصرع مساعدك ؟

تمهد المدير ، وقال :

- الحسم لك إنني لم أكن قصد أبدا أن

قاطعهما دخول مباحث لرجل ميسر الهندس ، عريض

المنكير ، اقتحم الحجرة على نحو يدعو من الدوق واليافه ،
وهو يقول :

- أها المدير ؟

هتف به المفتش في غضب :

- كيف تجرؤ على التهام الحجرة هكذا ؟ ومن سمح لك

بالتوصل إلى هنا ؟

قال لرجل في صرامة

- لا أحد يمكنه اعتراض فان مفتش التحقيقات الفيدرالي ،

ومن خطي دخول أي شخص ، في أية لحظة

اتسعت عيب المدير في دهشة ، وهو يهتف .

- أنت مفتش التحقيقات الفيدرالي ؟ من هذا الشخص

إن ؟

بهتسم المفتش الأول ، وقال في سخرية :



دفع للباب بقدمه ليغلقه ، وفكرت قدمه الأخرى . في اللحظة نفسها ،
لتصرب وجه المغطش الحقيقي

.. صديق قديم .

لم يكد ينطقها ، حتى تحرك في سرعة مذهلة . فدفق الباب
بقدمه ليغلقه ، وفكرت قدمه الأخرى . في اللحظة نفسها .
لتصرب وجه المغطش الحقيقي ، ثم اندفعت قهصناه تمسكان هذا
الاهير من سترته . وحمله في خفة ، كما لو كان طفلا صغيرا
وألقاه فوق المدير ، تذي جنده الدهول في مقعده . سقط مع
المغطش أرضا ، قبل أن يلبس بحرف واحد
وفي هدوء عدل المغطش القديم ثيابه ، امام عيني المدير .

الذي هتف بصوت مختلف

.. أنت مغطش زائف ؟

تبذل صوت المغطش ، وهو يقول سالخرا

.. هذا حقيقي ، يا ألعنه مدير مستشفى في العالم .

اتسعت عينا المدير في دهول ، وهو يهتف

.. هذا الصوت .. إتك .. إتك الككتور (جريز) .

مال (أدهم) نحوه ، وقال في سرورية -

.. بلك من عبقري ؟

هزق المدير في وجهه لحظة ، في دهول كامل ، ثم لم يلبث

جسده كله أن انتفض ، وهو يهتف .

.. ولكنك لن تتجو هذه المرة .

وقبل أن يترك (أدهم) ماسيغله المدير ، كل الرجل قد

اختطف آلة الاتصال الداخلي ، من فوق مكتبه ، وضغط زر

مكبرات الصوت ، وهو يصرخ :

.. أوقفوا مفتش التحقيقات .. إنه زائف

ورئيت مكبرات الصوت صيحته . في كل أرجاء المكان

لم يستطع (دالى) السكوت . وهو يتطلع إلى رئيسه . فهتف
وقد غلبه فضوله تمام

.. ماذا هناك أيها الرئيس ؟ .. أهو شخص زائف ؟

رفع (فوستر) عينيه إليه . وبدأ كالمصنوم . وهو يقول
.. كنت أتوقع هذا .. بل كنت وأتفا منه تماماً . ولكن
التفريدين هملاً جواً عكسياً .

وعاد يهتف في وجه (آرثر) . مستطرداً :
.. إنه حقيقى .

هتف (آرثر) في غضب :

.. بالطبع إننى شخص حقيقى . ماذا كنت تتصورنى ؟
(نعمائنا ألياً ؟)

صاح به (فوستر) في غضب :

.. أصمت .

ثم التفت إلى (دالى) ، متابعاً في عصبية :

.. ألقى هذا الرجل خارجاً . ولعرض على أن يجهل أين كان
بالضبط .

قال (آرثر) في هدأة :

.. وماذا عن الاعتذار ؟

هتف (فوستر) محققاً :

.. يبدو أنك تكفىنى دليلاً . لأطلب من هذا الرجل قتلك .

تراجع (آرثر) . ولوح بكفيه : هتفا :

.. لا .. إننى أتنازل عن الاعتذار .

ثم نهض مستطرداً :

.. المهم أن أغير هذا المكان .

صاح به (فوستر) :

.. هيا .. انصرف عن وجهى .

اصطعب (دالى) (آرثر) خارجاً . في حين بقي (فوستر)
لحظات صامتاً . ثم التفت ملف (منى) مرة أخرى . وراح
يطالعه . وهو يردد .

.. لمن الممكن هذا ؟

رندها عدة مرات . وراحت فكرة عجيبة . تتكون في
رأسه ..

عجيبة للغاية .

ثم يكاد يصير مستغنى السون يطلق صرخته . هير مكبرات
الصوت . إلى كل أنحاء المكان . حتى قال (أدهم) في هدوء :
.. انت أرقت هذا .

وهوى بكهضته على فك العمير كالقبلة . ثم اتحنى بعمق
مفتش التحقيقات الطويل من سترته . ورفع رأسه . وقال
ساعزاً :

- معدرة بـ رجل ، ولكنك ستصبح وسيلتي للخروج من هنا .
ويبحث تحت سترة الرجل في سرعة . لينتزع مصممه .
ووضعه في قبضته ثم اندفع معه إلى الباب . واقتحمه في
عنف ، وهو بصفتة سبابة الرجل ، لتطلق رصاصة عشوائية من
المسدس ، ويصرخ
« النجدة .. إنه مفتش زائف .

بدا المشهد للحراس ، اللذان من بهمة الممر ، كما لو أن
(أدهم) يتقاتل مع الرجل المفقود الوعي ، والذي ساعدت سهارة
(أدهم) على جعله يبدو متيقظ ، وهو يمسكه في شدة ، ويلقي
نفسه معه أرضاً ، على نحو يوحي بأن الرجل هو الذي توقع به ،
وصاح :

« أسرعوا .. إنه يحاول الفرار .

ثم اعتدل ، وهوى على فكه الرجل بلكمة مطولة ، قبل أن
يتركه يسقط عند قدميه ، ويهبط وأخيراً . ثم يلهث في شدة ، على
نحو مدروس للغاية ، في نفس اللحظة التي وصل فيها
الحراس ، فصاح بهم ، وهو يشير إلى الرجل .

« إنه زائف .. من سوء حظك انني كنت هنا ، وكشفت أمره
سجعت لعبته تماماً ، فقد أسرع بعض الحراس يحوطون
ممسح الرجل بالاعتقال ، في حين سألت فلتقدم في تلقى
- وماذا أصاب المدير ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يغفل حلقه ورباط عنقه :

- لقد هاجمه ذلك الزائف ، وأفقده الوعي ، قبل أن اشتبك
معه

وزفر في قوة ، مستطرداً :

- كان موقفاً رهيباً .

اندفع قائد الحراس إلى حجرة المدير ، وهتف :

- إنه يحتاج إلى إسعاف أولي .

هتف (أدهم) ، وهو يلوح بيده في توتر .

- وأنا أحتاج إلى الخروج من هنا ، فلم تعد أعصابي تحتمل
المزيد

ترند قائد الحراس ، وهو يقول :

- بهذه الممرعة ؟ .. التي تنتظر حتى يستعيد المدير وعيه ؟

لوح (أدهم) بكفيه ، وقال مصطبها التوتر المصبي :

- يمكنني أن أعود مرة أخرى ، فلمست لأتمتع البقاء هنا .

ترند قائد الحراس مرة أخرى ، ولكنه لم يملك إلا أن يهلم .

- كما تشاء يا سيدي .. كما تشاء .

استدار (أدهم) ليخاطب الحجرة ، وهو يقول :

- اتصل بي فور استعادة المدير لوعيه .. ستجديني في

مكنئي ، أو ...

فانطع صوت المدير ، وهو يقول في أعياض :

- إلى أين ؟

هتف قائد الحراس .

- سندي .. لقد استعدت وعيك .
ولكن المدير صاحب ، وهو يشير إلى (أنهم) :
- أوقفوا هذا الرجل .. إنه المفتش الزائف .
وانتهزت القنبلة ..
ولم يعد هناك خطر من المواجهة .

★ ★ ★



٨ - عبر نيويورك ..

عبرت سيارة الإسعاف الحديثة ، التي تحمل شعار الشرطة
الفيدرالية ، عبر الإقلاع الطويل ، في ذلك المطار الخاص ،
شرق (نيويورك) ، وتوقفت أمام طائرة خاصة ، تشير العلامات
المنشرة فوقها ، إلى أنها ذات طابع طبي خاص ، وهبط سائق
سيارة الإسعاف البدون ، وجفف عرقه ، على الرغم من اعتدال
الصباح ، وصائله فالد الطائرة الطبية ، في توتر ملحوظ .
- أأنت مستعد للإقلاع ؟

لجابه الطيار -

- تمام الاستعداد .. هل أحضرت المريض ؟
أشار المصلي ، الذي لم يكن سوى (فدري) ، إلى السيارة ،
وقال :

- إنه بالداخل .

هز الطيار رأسه في ارتباك ، واستدعى طاقم الإسعاف
الخاص ، من داخل الطائرة ، وتابعهم (فدري) ، في مزيج من
القلق والاهتمام ، وهم يقولون (أم) الفاقد الوعي ، إلى
سرير طبي خاص داخل الطائرة ، ويثبثونه فوقه في عناية
بالغة ، ليعدوا توصيل قلبه ورأسه بأسلاك أجهزتهم ، في حين
هز الطيار رأسه في حيرة ، وقال لـ (فدري) :

- يدهشني كثيراً أن تنقل هذا المريض إلى (المكسيك) ..
إنك من تجد رعاية أفضل من المستشفيات الأمريكية بأرجل
هز (قنري) كتفيه ، وقال :
- والده ملياردير مكسيكي ، ويصر على نقله إلى مستشفى
الخاص .

ابتسم الطيار ، وهو يقول :
- هناك مليارديرات في (المكسيك) ؟
أجاب (قنري) ، وهو يصعد إلى الطائرة -
- والده فقط .
ثم أضاف في عصبية :
- هوا بنا .. لابد وأن نلحق بأقصى سرعة ، فهم ينتظروننا
هناك .

تريد الطيار ، وهو يلقي نظرة على سيارة الإسعاف ، وقال :
- وماذا عن السيارة ؟
أجاب (قنري) متوتراً :
- لا تقلق نفسك بشأنها .. سيأتون لاستعمالها بعد قليل
امتزج التردد بالشك ، في عيني الطيار وصوته ، وهو
يقول :

- لماذا تحمل السيارة شعار الشرطة الفيدرالية ؟
رسم (قنري) على شفتيه ابتسامة ، نجاح في انتزاعها من
قلب توتره ، وهو يغمز بعينه ، قائلاً :

- والده صديق شخصي لرئيس لـ (إف بي آي)

أوما للطيار برأسه متلهما ، وقال

- ياللاؤغاد ! - هم وحدهم يحصلون على الأفضل دائما
ثم صعد بدوره إلى الطائرة ، واتجه إلى مقعد القيادة ،
و (قنري) يمسكه .

- هل ستقلع على الفور ؟

أجاب الطيار :

- مستحاج إلى بضع دقائق فحسب ، فهناك ثروة أخرى ، من
ثرياء (المكسيك) ، مستهبط بطائرتها الخاصة بعد دقيقة
واحدة ، وسننتظر هبوط طائرتها ، لنقلع من الممر نفسه
نطلع (قنري) من نافذة الطائرة إلى السماء ، ورأى الطائرة
الخاصة الصغيرة تهبط على الممر بالفعل ، وتتعلق نحوهم ،
قبل أن تتوقف على قيد أمتار قليلة منهم ، في نفس الوقت الذي
بدأت فيه طائرتهم تتحرك ..

وفجأة تجذعت السماء في عروق (قنري) ..

لقد رأى تلك الثروة المكسيكية تهبط من طائرتها ، وعرفها
على الفور ..

كثنت (سونوا) ..

(سونوا جراهام) ..

لو راجعنا كل المواقف العصبية ، والصغيرة ، التي مز بها
(أدهم صبرى) - وما أكثرها - لوجدنا أن أكثر ما يميزه فيها ،
وما يمنعه نقطة التلويح ، هو أنه - عادة - أول من يتحرك ..
إليه يستوعب الموقف كله ، ويديره ، ويضع خطته ،
وينفذها ، قبل أن يدرك الآخرون ما يحدث بالضبط

وهذا ما حدث ، في حجرة مدير مستشفى السجن المركزي
لقد هتف المدير بعبارته ، وعلت الدهشة الوجوه ، وقبل أن
تطرق القلوب ، كان (أدهم) قد جنب إليه قائد الحراس ، وحطم
فكه بكلمة كالتصاعلة ، ثم انتزع منه مدطحة الاتي ، وأدار فوهته
إلى الآخرين ..

وعندما زالت الدهشة ، كانت رصاصات (أدهم) تفجر
المكان .

وكأن الممر ضيقا ، ولا مكان فيه للاختباء ، ولا وقت للرد
على هذا السيل من الرصاصات ، لذا فلم يجد الحراس أمامهم
سوى الركض بكل سرعتهن ، في محاولة للفرار .

والصحيح أن أدهم لم يصب برصاصة واحدة ، على الرغم
من نوى الرصاصات الذي لم يقطع خلفهم ..

ولكنها مبة (أدهم صبرى) ..

إنه إن يقتل أبدا ، مدامت لا توجد ضرورة لهذا ..

ولن يضربهم في ظهورهم قط ..

ولقد نجح ، دون أن يفعل هذا وذلك ، على أقل من دقيقة

واحدة ، كان الحراس قد أخطوا العمر تماما ، واحتموا بنهايته ،
وراحوا يطلقون النار بدورهم ، لولا أن ارتفع صوت المدير
بهتف

- توقفوا .. لا تطلقوا النار .

توقف الحراس عن .. في النار ، وهم يشعرون بالدهشة ،
لمثل هذا الأمر ، والعجيب إن أكثرهم دهشة كان المدير نفسه ،
الذي خلق في وجه (أدهم) في دهول ، بعد أن استخدم هذا
الاخير صوته ، في مهارة مذهلة ، ليلقي الأمر ، قبل أن يندفع
بحوه ، ويجتبه إليه في علف ، فنادا

- لديكم هنا هتيوكوبتر طواري بالناكيد .

كان المدير يرغب في الابتكار ، إلا أنه وجد نفسه يجيب في
رعب

- نعم .. لدينا واحدة ، في الملاحة الخلفية .

قال (أدهم) :

- هذا يكفي .

ثم هوى على فك المدير بكلمة كالقبلة ، سقط لها الرجل
رصاصا كجثة هامدة ، في حين قرر (أدهم) خارج الحجرة ، وراح
يعدو عبر الممر الطويل ، في طريقه إلى باب الخلفي

ومع وقع أقدامه ، شعر الحراس بالقلق ، وقرّر أحدهم
تجاوز أوامر المدير ، فالتحقى إلى الخارج ، وراح يطلق النار
على (أدهم) ، الذي بلغ الباب الخلفي في اللحظة نفسها .

ففتحته ، وتركه يتلقى الرصاصا عوصا عه ، وهو يقفز برجات
المسلم قفزا ، في طريقه إلى الفضاء الخلفي .

واتدفع الحراس خلفه ..

وفي الفضاء ، استقبله عند اخر من الحراس المسطحين ،
ولكنه باندهم بسيل من رصاصاته ، وهو يشق الفضاء في
جسارة مذهلة ، نحو الهليكوبتر الصغيرة ، القابعة في
متنصفه ..

لم يكن الموقف سهلا أبدا ، وعلى الرغم من هذا ، كان
(أدهم) يشعر بسعادة غامرة .

صدقى . إنك لم تخطئ العبرة .

كان يشعر بالسعادة .

ربما لأن الموقف نُكِّره بالأيام الخوالي ..

أيام القتال والصراع .

أو لأنه يعمل من أجل (مصر) ، ولو لم يكن عضوا

بالمخابرات المصرية

المهم أنه عاد .

عاد إلى القتال والصراع ..

إلى الحياة التي بهواها ..

بل يشقها ..

كان يُطلق رصاصات مدفعه في سماء ، والرصاصات

الأخرى تنهمر حوله ، دون أن يبالي أو يتوقف ..

وبقرفة ماهرة ، رشقة ، مذهشة ، لا يرب أنها لن تنجح في
سهوة ، من تكررة من رؤوها ، ونسب إلى الهليكوبتر ، وأدار
محركاتها ، وهو يوصل إطلاق النار . على نحو أجبر الجميع
على إحناء رؤوسهم . بعد أن طلعت رصاصاته بسلاحهم
وارتفعت الهليكوبتر

ارتفعت لتعلو جدران السجن . ثم تنطلق منهدة عصب .
ورصاصات الحراس تتابعها في حلق وغضب .

وفي السجن ، اندفع احد الحراس إلى حجرة الإرسال ،
ولتلق صمغ لاسلكي الطوارئ ، وهتف

- النجدة .. النجدة .. محاولة فرار لقد استغل شخص

مريض هليكوبتر المستشفى ، وفر بها إلى الخارج .. النجدة

لم يكدهم الطوارئ يتلقى نداء الاستغاثة حتى صدرت

الأوامر لطائرتي هليكوبتر ، بتعقب الطائرة الهاربة ، وإجبارها

على التهبوط ، أو تسليها في الجو

وتطلعت الطائرتان خلف طائرة (أدهم) .

ولأن قارقي القوة رهيب ، بين الهليكوبتر المقاتلة ،

وهليكوبتر إسعاف بسيطة ، فقد لحقت الطائرتان بهليكوبتر

(أدهم) ، في سماء (نيويورك) ، وتلقى (أدهم) تحذيرا لاسلكيا

صارخا ، يقول .

- احبط بالهليكوبتر يا رجل .. إننا نحاصرك من الجانبين ..

احبط .. ألا تعرضت لاصف مباشر .

التقط (أدهم) جهاز اللاسلكي في الهليكوبتر ، وقال في
سخرية .

- لقد أثرتما خوفا إذهبا إلى الجحيم ، وسألتحق بكما قوما
بعد

قالها وانخفض بطائرته بعتة ، ليطلق بها بين ناطحات
السحاب ، في مهارة يُحصد عليها .

ولكن قائد الطائرتين الآخرين ، لم يكونا أقل مهارة ، لذا
فقد انخفضا بدوريهما ، واندفعا خلفه ، بين البهائم الهائلة

وأطلق أحد الطيارين نيران الهليكوبتر ، نحو هليكوبتر
(أدهم) الصغيرة ، ولكن (أدهم) ارتفع بطائرته بفتة ،

لتجاوزه الرصاصات ، وأصاب زجاج الطابق الثلاثين ،
لناطحة سحاب مقابلة ، فهدف الطيار الآخر في زميله

- هل جئت بأرجل ؟ إنك مستقلب الفنيا فوق رؤوسنا ، لو
أصبحت مدنيا واحدا .

اجابه زميله في حلق ، عبر جهاز اللاسلكي

- أنتزعه بطلت إذن ؟

قال الأول في حدة :

- بر محاصرة ، ونجبره على الهبوط .

اجاب الثاني ، وهو يرتفع بطائرته خلف (أدهم) .

- محاصرة ١٢ . انتهى لم أر في حياتي كلها من هو أكثر مهارة ، وفكرة على المراوغة . طائرة بدائية كالتي يكونها

قال الأول في حزم ، وهو يرتفع بدوره :

- اطمئن طائراتنا تفوقه قوة وسرعة وتجهيزا .

ولكن (أدهم) عاد يتخفص بالهليكوبتر بفتة ، واتحنى ليمر
بها بين ناطحتي سحاب ، في مهارة مذهشة ، قبل أن يختفي

خلف عدد من ناطحات السحاب ، فهدف أحد الطيارين ، وهو
يحاول اللحاق به :

- كيف يفعل تلك الشيطان هذا ؟

لحق به زميله ، وهو يقول :

- لست أرى . ولكننا سنلحق به خلف هذه البهائم ، و .

قبل أن يتم عبارته ، صاح به زميله :

- احترس .. إنه خلفك ،

انفض الرجل في دهشة ، ودار راسه إلى طائرة (أدهم) ،

التي دارت حول المبنى ، وباغتته من الخلف ، وهدف :

- كيف فعل هذا ؟

صاح به زميله ، وهو يستدير عائدا إليه .

- احترس .. إنه يصوب إليك مسدسه

هتف الرجل

- مسدسه ١٣ . أياوجه هليكوبتر مطلقة بمسدس .

ولكن (أدهم) لطلق رصاصات مسدسه ، وأصاب العروحة

الخلفية للهليكوبتر ، وخزان الوقود ، ثم انحرف يختفي بين
ناطحتي سحاب الآخرين ..

واختل توازن الهليكوبتر، وراحت تنور حول نفسها في عصف هصاح قاندها . وهو يبصر قصارى جهده للسيطرة عليها :

- لقد أصابني ذلك اللعين - مضطر للهبوط .

هتف زميله في حلق .

- سأسحقه سحقا .

وترك زميله يهبط اضطراريا . فوق سطح ناطحة سحاب قريبة ، واندفع خلف هليكوبتر (أدهم) ، ولحق بها في سرعة ، بفضل محركات طائرته القوية . وهتف :- هيا .. اذهب إلى الجحيم .

وأطلق نيرانه على الهليكوبتر في غضب

وسمع (أدهم) صوت الرقاصات . وهي ترتطم بجسم الطائرة . فارتفع بها في حركة حادة عجيبة مباغتة ، احتملها جسم الهليكوبتر في صعوبة . ودار دورة راسية رائعة . لينفض على الهليكوبتر الثانية من الجو .

ومرة أخرى . أطلق (أدهم) رصاصات ممزقة على الهليكوبتر الثانية

وصرخ الطيار :

- أي شيطان هذا ؟

كان (أدهم) قد أصاب محرك طائرته (صابغة فاحشة . تضطرمه إلى الهبوط كزميله . فمال نحو أقرب الأسطح إليه . وهو يشعر

في أعصافه بمرارة شديدة . عزاءه الوحيد فيها هو خيط النخان الأسود . الذي ينبعث من هليكوبتر (أدهم) . ويشق عن اضطرارها إلى الهبوط بدورها .

وقى حلق وتوتر . التلقط الطيار مسماع جهاز الاستكى . وقال :

- لم يتمكن من الإقلاع بذلك الشيطان . ولكنه مضطرب للهبوط في المنطقة المصابة .. حاصروا المنطقة كلها . ولا تسمحوا له بالفرار .

أما (أدهم) . فقد أدرك بدوره ضرورة الهبوط . فالتفص نحو نهاية قريبة . وهبط على سطحها في رفق . ثم قفز من الهليكوبتر . ولسرع بمقتل المصعد . وهبط سبعة عشر دورا . ثم اندفع نحو مخيل البناية . حيث اعترضه حارسها الخاص . هاتفا :

- من أنت ؟ وكيف وصلت إلى البناية ؟

أجاب (أدهم) في هدوء :

- ومن قال أنني وصلت إليها ؟ أنني أعبط فحسب .

قلل الحارس في حدة

- إتني أسألك جوانبا واضحا .

قال (أدهم) :

- وقد منحتك إياه .

استل الحارس مسدسه . وهو يقول في صرامة .

.. يبدو أنك تميل إلى الأساليب العنيفة .
 وقتل (أدهم) الممنوع من يد الحارس بحركة سريعة ، وهو
 يقول :

.. هذا صحيح .
 ثم هوى على فكه بكلمة قوية ، مستطردا :
 .. نسوء حثك .

سقط الحارس فاقد الوعي ، فتجاوز (أدهم) بفزة رشيقة ،
 واتجه إلى الباب وفتح في مهارة ، ثم اندفع إلى الخارج ، في
 نفس اللحظة التي برزت فيها سيارة الشرطة ، وهي تطلق
 بولها المميز ، وهنف أحد رجال الشرطة فيها .
 .. قلب بارجل ، وألا ..

استدار (أدهم) في سرعة إلى السيارة ، وأطلق رصاصاته
 نحو إطاراتها ، فاندلا في سحابة :
 .. وألا مانا ؟

انفجر الإطاران الأماميان للسيارة ، والحرفت في عنف ،
 لترتطم بأفريز مجاور ، وتقفز فوقه ، ثم تصطم بجدار المبني
 المواجه له ، في حين تطلق (أدهم) مبتعدا ، والحرف في أول
 طريق جتبي . واتيه نحو رجل يهم بركوب سيارته ، وقال في
 هدوء :

.. معذرة ياسيدي .. هل تؤمن على سيارتك ضد الحوادث ؟
 لجانبه : الرجل كي مذهة :



أما (أدهم) ، فقد أدرك بدوره ضرورة الهبوط ، فالتفص نحو بداية
 قريبة ، وهبط على سطحها في رفق ثم فطر من الهليكوبتر

.. بالتأكد .. لماذا تصأل ؟

نعمه (أدهم) جانباً ، وهو يقول .

.. حتى لا يلتفت بي تأنيب الضمير

قفز داخل السيارة ، وتطلق بها ، مع ظهور سيارتي
شرطة ، صاح بهما صاحب السيارة .

.. البهجة .. إنه يسرق سيارتي .

تجاوزته سيارتا الشرطة ، وهما تتطلق لمطرودة (أدهم) .
الذي بدا أشبه بالصاروخ ، وهو يثنى شوارع (تويجوك)
المزخمة بسيارة الرجل ، الذي راح يصرخ

.. لقد سرق سيارتي . لماذا لا يستمع إلى احد ؟

قفز (أدهم) بسيارته فوق الإفرير . وانطلق بسرعة كبيرة ،
مجيئاً المارة على إصباح الطريق لهلمه ، ثم لم يلبث أن
تجاوزته ، وانصرف في شارع جانبي ، وسيارنا الشرطة نظردانه
في استماتة ، واحد الصباط دخلها يقول عبر جهاز اللاسلكي

.. إنه ينطلق إلى المنطقة التاسعة ، عبر الشارع الخامس
والثلاثين .. حاولوا اعتراض طريقه

انطلق (أدهم) بسيارته عبر طرق متداخلة ، وكأنما به رف
طريقه جيئاً ، حتى بلغ شارعاً واسعاً ، يقود إلى الميلاء
مباشرة ، فراد من مرعة سيارته ، وانطلق في خط مستقيم .

ولجأة لاح له للكمين .

كانت هناك سيارتان ضخمتان ، من سيارات الفحص

العلاقة ، تعترضان طريقه ، وقد التفت مقدمتهما ، ولم تتركها
بينهما سوى مساحة صغيرة ، لا تكفي عتفاً لمرور السيارة .
وكانت سيارتا الشرطة خلفه ..

وبدلاً من أن يخلف (أدهم) سرعته ، رآه الجميع ينقطع بكل
قوته نحو الشاحنتين ، فهتف أحد رجال الشرطة في دهشة :
.. ماذا يفعل هذا المجنون ؟ .. هل يزمع الانتحار ؟ ..

ولكن (أدهم) قفز بإطار السيارة الأيمن فوق صندوق
صغير ، وهو يدير عجلة القيادة إلى اليسار ، فارتفع إطارها من
الجانب الأيمن ، وواصلت انطلاقها ، على جانبها الأيسر
فحصب ..

وامام العيون الذاهلة ، انطلقت السيارة في وضع شبه
رلسي ، على إطاريها الأيسرين فقط ، وعبرت تلك الخطوة
الصيقة ، بين الشاحنتين ، ثم اعتكلت ، وارتطم الإطاران
الأخران بالأرض في عتف ، قبل أن تواصل انطلاقها ..

وتوقفت سيارتا الشرطة في عتف ، وصاح أحد صباطهما :
.. يا للشيطان ! .. كيف فعل هذا ؟

ثم انحطف مسماع اللاسلكي ، وقال في حدة :

.. لقد نجأ الشيطان مرة أخرى .. إنه يتجه إلى الميلاء .
حاصروه مرة أخرى ، ولكن اطلقوا عليه النار مباشرة هذه
المرة .

واتخذ حاجباً ، وهو يستطرد .

- ربما كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لإيقاظه .

وأنهى الاتصال ، عمتقاً :

- ربما .

أما (أدهم) ، فقد وصل انطلاقه بالسيارة نحو الميناء ، حتى رأى سيارتي الشرطة ، اللتين تعترضان طريقه ، وأمامهما عدد من الصناديق الفارغة ، يحتمى بها حشد من رجال الشرطة ، يصيحون ينادفهم إليه ..

ثم انطلقت البنادق كلها نحو سيارته ..

والختم جرحم جليلي .

★ ★ ★



٩ - الفكرة المجنونة ..

كاد (فوستر) يستحيط غضباً . وهو يلخص مستشفي السجن المركزي ، بعد كل ما سببه (أدهم) فيها من لمار ، وبدا غصبه هذا واضحاً في صوته ، وهو يقول لمدير المستشفى في هذه :

- نفس الشغص يقدعك مرتين أبها المدير ؟ .. ألا تشعر بالعار ؟

كتب المدير في حلق :

- وكيف لي أن أعرفه .. لقد جاء بلهجة مختلفة ، وصوت مختلف ، وهيلة جديدة تماماً ، حتى أن أمه نفسها لم يكن بإمكانها تعرفه .

صاح (فوستر) :

- هكذا ؟ .. كنت أتوقع منك اعترافاً صريحاً بالفشل .

قال المدير غاضباً :

- وما شأنك أنت بالفشل والنجاح هنا ؟ .. لقد نهني ذلك الرجل ، ألا كان ، إلى حقيقة شديدة الأهمية ، فقلت ترتكب مخالفة مستورية شديدة ، بتدخلك في هذا الأمر ، ومما يلغ الشرطة الفيدرالية بهذا .

صاح به (فوستر) :

- افعلى ما يحلو لك ، لو أنك مارلت صقيفاً إلى هذا الحد .
أنسيت يارجل ان حماقتك تسببت فى خمارتنا لجاسوس بالغ
الاهمية . بعد أن وضعنا ايدينا عليه . إنك مستفقد وظيفتك على
الأقل بسبب هذا .

شحب وجه المدير . وقال فى عصبية .
- لن أقددها وحدى .

لوح (فوستر) بيده . فى حركة سوقية . ثم اشار إلى
(دانى) ، قائلا :
- هيا يا (دانى) مارلت راحة هذا المكان نصيبنى
بالفيلين .

تبعه (دانى) إلى الخارج ، وهو يقول :
- من الواضح أننا لانواجه رجلاً عادياً .

جلس (فوستر) داخل سيارته . وهو يقول فى توتر :
- لدى فكرة مجنونة فى هذا الشأن :

سأله (دانى) . وهو يجلس خلف عجلة القيادة . ويدير
المحرك :

- ما هى ؟

سمت (فوستر) لحظة . حتى انطلق (دانى) بالسيارة . ثم
أجاب :

- لو افترضنا أن المتف . الذى أعطانا إياه (إيزاك)
صحوا . وأن (هانا) - فى الواقع - فتاة مخبرات مصرية .
فهذا يقول حتماً إلى زميلها القديم .

سأله (دانى) فى اهتمام :
- من هو ؟

أجاب (فوستر) :

- شخص تعرفه جيداً يا (دانى) اسمه (أدهم) (أدهم
صبرى) .

انتفض جسد (دانى) فى علف . وضغط لرامل السيارة
بحركة غريزية . فتوقفت فى علف . قبل أن يهتف

- (أدهم صبرى) ^{١٥} ولكن هذا مستحيل أيها الرئيس .
لقد لقي (أدهم صبرى) مصرعه . منذ عام وبصلب العام . فى
صحراء (المكسيك) . وملفاتنا تؤكد هذا تماماً
تهدد (فوستر) . وقال :

- ألم اظ لك أنها فكرة مجنونة ؟

ثم اعطد حاجباه فى حزم . وهو يستنجد .

- ولكنها فكرة تستحق الاهتمام يا (دانى) والدراسة
أيضاً

وعاد (دانى) بىطلق بالسيارة ..

★ ★ ★

اتهمرت الرصاصات كالمنطر على سيارة (أدهم) . إلا أنها
واصلت طريقها بنفس السرعة . وكان شيئاً لم يحدث . يستثناء
أن (أدهم) قد خفض رأسه . متفادياً سيل الرصاصات . الذى
حطم مصابيح السيارة . ورجلها الامامى . قبل أن يصرخ احد
رجال الشرطة . وهو يتخض بتدقيته . ويعدو مبتعداً

- إنه مجنون حقاً .

تبعه زملاؤه في خوف ودهشة . والسيارة تنفض عليهم ، وكأن قائدها يبغي الانتحار ، أو لايهب الموت قط

ثم قلز الاطاران الاسميان للسيارة فوق الصناديق ، التي كان يحتمي بها رجال الشرطة ، ووثبت السيارة كلها وثبة هائلة ..

وثبة جعلتها تطير فوق سيارتي الشرطة ، اللتين تعرضتا للطريق ، وتتجاوزهما ، لتهبط على إطاراتها خلفهما في عنف . ثم تنزلق لحافات ، توحي بأن قائدها يحاول السيطرة عليها في قوة ، قبل أن تواصل انطلاقها نحو الميناء ..

وفي ذهول كامل . حثق رجال الشرطة في السيارة المبتعدة ، وقال احدهم ، ولكنه حثق دهمشة .

- لقد فعلها . لم أتصور أبداً أن هذا يحدث في الحقيقة .. كنت أظن أنه مجرد حيل سينمائية ، أو قطعة رخيصه في هدة :

- لا تلعب جامدا هكذا يا رجل .. اسفل سيارتك ، لنطاردها المجنون .

رند الشرطي :

- مجنون ؟

وهز رأسه في استنكار ، ثم استقل سيارته . واتطلق مع السيارة الأخرى خلف سيارة (انهم) ..

وبلغت المطاردة الميناء . وشعر رجال الشرطة بالدهشة ، عندما واصل (انهم) انطلاقه بالسيارة ، نحو حاجز الميناء مباشرة . وغصم (أحدهم) :

- ماذا يبوي هذا المجنون ؟ .. هل يزعم الانتحار ؟

لم يكذ ينطقها حتى تفجر الدهول في أعصاه . وضغط فرامل سيارته بكل ما يملك من قوة وعنف ، وهو يحثق في سيارة (انهم) . التي ارتطمت بالحاجز ، وفقزت في الهواء لعدة أمتار . قبل أن تهوى إلى مياه المحيط ، وترطم به في عنف . ثم تفوس في أعصاه ببطء ..

وغادر رجال الشرطة سياراتهم ، وانطلقوا حاملين أسلحتهم إلى الحاجز . ونطلقوا مع عدد من عمال الميناء إلى مؤخرة السيارة ، التي ارتفعت إلى أعلى في هدوء ، ثم طاشت إلى الأعماق ، دون أن يظهر اننى أثر لقائدها .. وعادت مياه المحيط تجري في هدوء .

★ ★ ★

دنى المقدم (أشرف) باب حجرة مدير المخابرات العامة المصرية ، وانتظر حتى سمع المدير يدعوه للظول . فندفع الباب . ونقل إلى الحجرة في ارتباك وخيرة واضحين . جملا المدير يسأله في قلق :

- ماذا هناك يا (أشرف) ؟

رفع (أشرف) ورقة أمام وجهه ، وهو يقول :

- لقد وصلتنا رسالة (فاكسميلى) من (المكسيك) (١٠*) ،
تأثرت دهشتنا وحبرتنا كثيرا ، خاصة مع قدرتها بتلك الاحبار ،
التي أرسلها مندوبى فى (نيويورك) ، على وجه السرعة
بدا الاهتمام البالغ على وجه المدير ، وهو يقول
- اخبرنى مالتجكم وريبت امكسى احمد تيران دهشتكم
وحررتكم .

هــ (أشرف) رآه ، وكأنما لم يستوعب الأمر بعد ، ثم قال -
- فلنبدأ بالاحبار الواردة من مندوبنا فى (نيويورك)
ياسيدى - فهو يقول ان شخص مجهول نجح فى حذاء حراس
ومدير مستشفى السجن المركزى ، وأخرج (حصام) من سجنه
هــ المدير من خلف مكتبه : هاتفا فى التلغراف
- أخرج (حصام) !

أوما (أشرف) برأه ايجابا . وقال
- ليس هذا فحسب ياسيدى . لقد كشف مدير السجن زيف
ذلك الشخص المجهول . بعد ان غادر (حصام) المكان بالتلغراف ،
فى سيارة (سفاف) خاصة ، تحمل شعار الشرطة الفيدرالية .
وعلى الرغم من ان هذا الشخص كان داخل جدران مستشفى
السجن ، عندما انكشف أمره . الا انه نجح فى بلوغ الغاء
الخلاص ، وفى الفرار بواسطة هليكوبتر طوارىء صغيرة .
فانطلقت خلفه طائرتا هليكوبتر مسلحتين قويتين ، ولكنه

(*) الفاكسميلى وسيلة حديثة لنقل الصور والرسائل ، عبر اسلاك
التلغراف .

تألفت عينا المدير ، وهو يكمل فى حمام :
- ولكنه لسقطهما .

حتى (أشرف) فى وجهه بدهشة . ثم قال .

- لمست اننى كيف امكنت استنتاج هذا الامر المذهل
ياسيدى . ولكن هذا ما حدث بالفعل . فلقد نجح ذلك الشخص
المجهول ، بواسطة هليكوبتر بسيطة ، ومسنس عادى ، فى
إسقاط طائرتى الهليكوبتر المسلحين . وبمهارة مذهلة ، حتى
ان قائد الطائرتين اكدا انه حتما طيار سابق ، شارك فى عدد
كثيف من المعارك الجوية ، حتى يمكنه اكتساب مثل هذه
المهارة ، فى حين يصر رجال الشرطة ، الذين طاروا بهما
بعد . عبر شوارع (نيويورك) ، عندما اضطر للهبوط
بالهليكوبتر ، وسرى سيارة قوية ، أنه بطل سابق ، لما
أظهره من مهارة ، فى هذا المجال .

ازداد تألق عيني المدير ، و (أشرف) يتابع فى حيرة :
- ولقد انتهت مطاردتهم له فى الميناء . عندما قفز بسيارته
إلى المحيط ، وتصور الجميع أنهلقى مصرعه غرقا ، داخل
السيارة . إلا ان رجال الضفادع البشرية لم يعثروا على النشأ اثر
له داخلها . او فى المنطقة كلها . مما يؤكد انه قد غادرها حيا ،
وسبح تحت الماء لمسافة طويلة ، مبتعدا عن منطقة الحصار
كلها .

ارتفعت على شففى المدير ابتسامة واسعة ، وهو يقول :

- رابع

ثم أشار إلى (أشرف) ، واستطرد في حماس كبير :

- وما الذي وصلنا من (المكسيك) ؟

ازدانت الحيرة في ملامح (أشرف) ، وهو يقول

- إنها رسالة شفرية ، تقول إن (حسام) في طريقه إلى

(القاهرة) ، على متن طائرة طبية خاصة ، ونطلب منا استقباله

في مطار (القاهرة) ونقله إلى المستشفى على الفور

كاد يريق عيني المدير بضمء الحجرة ، وهو يسأل في لهفة

- وأي توقيع تحمله هذه الرسالة ؟

هك (أشرف) رأسه ، وهو يقول .

- هذا ما أثار دهشتنا وحيرتنا ياسيدى إنها تحمل توقيع

(قبرى) ، خبير الترييب والتروير .

اتسعت ابتسامة المدير ، لتشمل وجهه كله ، وهو يقول :

- كنت أتوقع هذا .

سأله (أشرف) :

- هل تجد تفسيراً لكل هذا ياسيدى ؟

قال المدير في حسم :

- بالتأكيد .

ثم سأل (أشرف) في حمنس :

- أخبرنى أنت كم رجلاً تعرفه ، فى حياتك كلها ، يمكنه

الخروج من سجن حصين ، كما لو كان ملهى ليلياً مرحاً ،

ويستطيع اسقاط طائرتى هليكوبتر بمسئس واحد ، ويشير

دهشة ودهول طاقم شرطة كامل ، ثم ينجح ، فى الوقت ذاته ،

فى إخراج شخص منهم بالتجسس ، من مستشفى السجن .

وارسلته إلى (المكسيك) ، ثم منها إلى (القاهرة) .

تردد (أشرف) ، قبل أن يقول فى خفوت :

- ولكن هذا مستحيل ياسيدى !

قال المدير مبتسماً :

- إنك لم تجب عن سؤالى بعد .. كم رجلاً تعرفه ، يمكنه أن

يفعل كل هذا ؟

ارتجف صوت (أشرف) ، على الرغم منه ، وهو يقول :

- رجل واحد .

علدت عينا المدير تتألقان ، وهو يسأله :

- من هو ؟

ارتبك (أشرف) كثيراً هذه المرة ، ثم لم يلبث أن قاوم

مشاعره .. وأجاب ..

وارتجف صوته أكثر ..

★ ★ ★

«أفهم صبرى ..» .

نظفها (فوستر) فى عصى ، وهو يتطلع إلى (داتى) ، الذى

حنق فى وجهه مرة أخرى فى ذهول ، وقال :

- مستحيل ياسيدى ؟ .. مستحيل !

مال (فوستر) نحوه، وقال :

- الديك تفسير آخر ؟

أجاب (داني) :

- ليس حتى الآن، ولكن هذا لا يمسى أن نلجأ إلى هذا الحل الخرافى .. لقد مات ذلك الرجل، منذ عام ونصف العام، والموتى لا يهودون إلى الحياة ..

هتف (فوستر) :

- من نواجه إذن ؟ .. ومن غير (أدهم صبرى) يمكنه أن يفعل كل هذا، وبهذه الإجابة المدهشة .. أنت تعلم كم كان ذلك المصرى يثير انتباهنا .. صحيح أننا لم نعترف بهذا فى حياته قط، ولكننا كنا ندرس أماليه، وندرسها لرجالنا .. إنه طراز فريد من رجال المظاهرات، يستحيل تكراره، فكيف تفسر وجوه رجل يمتلك كل ما فعله خصمنا الحالى، لو لم يكن هذا الرجل هو (أدهم صبرى) نفسه ؟

هز (داني) رأسه فى عناد، وقال :

- (أدهم صبرى) لقى مصرعه يامسى .. ولن يمكنك إقناعى بخلاف هذا .

تهد (فوستر)، وهو يتطلع إليه لحظة، ثم قال :

- يمكننا صم هذا الأمر .

سأله (داني) :

- كيف ؟

أجابه (فوستر) :

- سطلب تقرير كمبيوتر، عن تلك الجاسوسة، التى نحتفظ

بها فى السجن الفيدرالى، ولو وجدنا أن الملف، الذى أحضره

(إيزاك) صحيحا، فسوفى هذا أن الفتاة مصرية، وسوفى -

لى أنا بالذات - أن خصمنا الحالى هو (أدهم صبرى) نفسه،

حتى ولو جاء منك الموت نفسه، ليؤكد لى لتنى محطى .

أوما (داني) برأسه موافقا، وقال .

- فكرة منطقية وجيدة .

ثم اتجه إلى الباب، مستظرا :

- سأحصل على تقرير الكمبيوتر، بأسرع ما يمكنى .

تركه (فوستر) ينصرف، ثم النقط ملف (منى توفيق) مرة

أخرى، وقال محدثا نفسه :

- إنه هو .. أراهن على هذا بحياتى كلها

والنقط من الملف صورة الرجل .

رجل المستحيل .

لم تلو (منى) أيذا، لماذا تعجز عن النوم، داخل زمرانتها

الضيقة ..

صحيح أنها تعشق الحرية، وتبغض السجن كل البغض، إلا

أنها - كبشر - تحتاج حتما إلى النوم ..

إلى بضع ساعات منه على الأقل .

ولكنها لم تتم لحظة واحدة ، منذ وصلت إلى السجن التمهيني
للإيدز إلى ..

ولم تشعر بالأمان لجزء من الثانية ..

وربما كان هذا هو المسبب ..

ربما نخشى النوم ..

نعم .. هذا هو المسبب حتما ..

إنها تعلم أن لحظة نوم واحدة ، قد تساوي عمرها كله .

ولكن البقاء مستيقظة إلى الأبد مستحيل ! .

لقد قرأت مرة ، في موسوعة الأرقام القياسية ، أن شخصاً

نجاح في مقاومة اليوم لأربعة عشر يوماً ، وربما أمكنها أن تبلغ

هذا الحد ..

هذا إذا استغرقت مشكلاتها هذه الفترة لمصعب ..

وتنهدت في عني ، وهي تستعيد نكري لقائنا بذلك المحاسن

في الصباح ..

لقد تصوّرت في البداية أنه (أنهم صبري) ، وقد أتى إليها

متكرراً ..

وعندما وقع بصرها عليه ، هوى قلبها بين قسميها بالفعل .

كان طويلاً ، عريض السكبين ، مثل (أدهم) ، حتى لقد

تصوّرته هو ..

ثم كانت خيبة الأمل ..

إله لم يكن سوى محام ، استأجره شخص ما لانتفاع عنها ،

وهذا الشخص قد يكون (أنهم صبري) ، أو أحد أفراد الأسرة ..

كم تتمنى أن تراه ..

كم تحلم بالقاء مظرة واحدة عليه ، وبهذا لن يغيبها أن تحيا

أو تموت ..

إنها لم تصب سواء ، في عمرها كله .

ولم تنجح في تمسياله ..

لم تنجح في هذا قط ..

إنها تعلم أنه تزوج (سويلا جراهام) .

وإنه تنجب منها ابناً .

ولكنها تدرك جيداً كيف تم هذا الزواج ..

لقد تزوج (أدهم) (سونيا) ، وهو يظنها هي .

هذا عزاؤها الوحيد ..

ولكن لماذا لم يتغلّ عنها ، بعد أن استعاد ذاكرته ؟ ..

لنفسب ابنه هذا ؟ أم لأنه قد أحب (سونيا) ؟ ..

خلق قلبها في ذكر ، عندما حالت تلك الفكرة بخاطرها ..

مستحيل ! ..

مستحيل أن يكون قد أحب (سونيا) ..

لا أحد يخلق عبوه ..

ولكن (سونيا) عشقته ..

هذا محتمل إذن ..

هزت رأسها في عنف ، وكأنها تتلصص عنها هذه الفكرة ..

(أدهم) يختلف حتماً عن (سونيا) ..

ما من شك في هذا ..



انتزعها من أفكارها هذه المرة صوت أشبه بالقبح . جعلها تعتدل على فراشها في حركة حادة ..

انتزعها من أفكارها هذه المرة صوت أشبه بالقبح . جعلها تعتدل على فراشها في حركة حادة . وتحقق في باب زفرائتها ، الذي انفتح في هدوء ، دون أن يبدو أمامه أي مخلوق ..

وغلق قلب (منى) في توتر وقلق ونهضت تجلس على طرف فراشها ، وهي تبحث عن أي شيء ، يمكن أن يصلح كسلاح ، في مواجهة أي خطر مباغت .
أو ...

سرت في جسدها ارتجافة عذبة ، عندما برزت (سبرينا) أمامها بقعة ، وهي تمسك بقبضتها هراوة قصيرة سمكة ، وتبتسم في سخرية شامنة ..

ومن خلفها ظهرت امرأة ثانية ، وثالثة ، ورابعة ، وخامسة .

وكلهن كن يحملن هراوات متشابهة وفي يدهن ، اتجهت النساء الست نحوها ، و(سبرينا) تقول :

- استعدي يا فتاتي .. حانت لحظة الموت . موتك .
وبدا الهجوم .

١٠ - الضربة ..

لم يكد (قنري) يهبط . في مطار (نيويورك) . حتى استقل أول سيارة أجرة صافته ، وانطلق بها إلى ذلك المنزل الآمن . الذي استأجره مع (أدهم) . عند وصولهما في المرة الأولى إلى (نيويورك) . ولم يكد يبلغ المنزل ، حتى صعد في درجات سلعه في لهفة . وفس مفتاحه في ثقب الباب . وأداره في انفعال . ثم دلف الباب . واندفع إلى الداخل . و ..
وتفجعت اطرافه كلها . عندما رأى لوحة الممسح المصوبة إلى رأسه . ثم لم يثبت أن هتف :

- (أدهم) ! . كذا القبي يتوقف بسبك .

اعاد (أدهم) مسحه إلى خده . وهو يتعم قللاً :
- عندما ذه على سلامتك يا صديقي .. هل أدت مهمتك في (المكسيك) . على خير وجه ؟

جلس (قنري) . وهو يلول في حماس :

- بالطبع .. لقد استأجرت طائرة طبية خاصة . باسم (نافيد كاهان) . والمفروض - طبقاً للمسؤول في الشركة التابعة لها - أنها ستجده إلى (إسرائيل) . وسيقسم الطيار على هذا . بعد أن حصل على ذلك المبلغ المسمى . مع وعد بالحصول على مبلغ معتل . بعد عدم كامل . فو قل الأمر مرأ .

لوما (أدهم) برأسه . قللاً :

- عظيم .

سأله (قنري) في لهفة :

- وماذا عن مهمتك أنت ؟ . لقد شاهدت نشرة الأخبار . وأسعنى ما فطنته كثيراً .. لقد عدت بكامل قوتك يا صديقي . ثم مال نحوه . مستطرداً :

- إتنى أقصد مهمتك الأخرى بالطبع

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة . وقال وهو يخرج من جيبه بطاقة مضطربة صغيرة . ويعددها إلى (قنري) :

- كانت مهمة أنيقة محدودة . ولست أرى لماذا لم نلج بمنكها من قبل .

أجاب (قنري) في ارتياح :

- لم تكن قد توصلت بعد إلى الوسيلة المثلى . لتزوير تلك البطاقات المضطربة المعقدة .

أجاب (أدهم) بابتسامة هاسية

- ومن الواضح أنك نجحت في عملك للغاية . فلقد ساعدتني هذه البطاقة على شق طريقى بمنتهى البساطة . إلى قاعة المعلومات . في قلب المعنى الرئيس للمخابرات المركزية الأمريكية . دون أن يستوقفنى شخص واحد .

لهقه (قنري) ضحكاً . وقال :

- هذا يثبت أن الثقة في وسائل الأمن من أخطر الأخطاء .

ضمهم (أدهم) :

- هذا صحيح .

سأله (قذرى) فى اهتمام :

- وماذا فعلت هناك ؟

أجاب (أدهم) فى هدوء :

- وضعت مدجاة لصديقا (فوستر) ، عندما يحاول البحث

عن تقرير كمبيوتر يدين (منى) .

هز (قذرى) رأسه فى إعجاب ، ثم سأل (أدهم) بقنة فى

اهتمام :

- أخبرنى يا (أدهم) ، لماذا سميت لاطلاق سراح (حسام) ،

وإعادته لـ (القاهرة) ، قبل أن تفعل هذا مع (منى) ؟ مغيرة .

ولكننى تصورت أنك ستخرج فى البداية لإنقاذها

أجاب (أدهم) فى بساطة :

- (حسام) فاقد الوعي ، وقد يمكن استرجاعه ، أو الحصول

منه على معلومات تكين (مصر) ، لذا كن من الضروري أن

أبعد عن متناول أيديهم ، قبل أن أشرع فى عمل جاد

هتف (قذرى) :

- عمل جاد ؟ وماذا نسعى كل ما فعلته حتى الآن

يارجل ؟ ، دعابة ؟

لوح (أدهم) بكفه ، وقال :

- لا تتمنى أننا مازلنا نجهل أين يحتفظون بـ (هارولد) ، ثم

أننى لم أواجه (فوستر) بعد .

سأله (قذرى) :

- وهل يعنى هذا الكثير ؟

أجاب (أدهم) فى حزم :

- بالطبع يا صديقى . إنه يعنى أن اللعبة الحقيقية لم تبدأ

بعد .

رند (قذرى) :

- اللعبة ؟

ثم قهقه ضاحقا ، قبل أن يستطرد

- مازال أسلوبك بشير إعجابى واستمتاعى يا (أدهم) . إنك

تدير الأمور كالأيام الخوالي ، وتتلق بسفاه ، ليسير كل شيء

على ما يرام .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شففى (أدهم) ، وهو يقول :

- إنها بقود (سونيا جراهام) من سفيرة القدر أن تدفع

(سونيا) - لكون أن تكري - ثم إنقاذ رجالنا ، وإدانة نولتها

بدا الجد على وجه (قذرى) ، وهو يقول

- بمناسبة الحديث عن (سونيا) .. لقد رأيتها تهبط

بطائرتها الخاصة هنا ، فى (نيويورك) ، عندما كنا نرحل إلى

(المكسيك) .

اتفد حاجبا (أدهم) فى شدة ، وهو يقول :

- رأيتها .

ثم هب من مقعده ، وقال :

- ويخيل إلى أنني أعلم جيدا ما الذي ستفعله (سوتيا) . نو
ما الذي لتوى أن تفعله ، وهذا يعني أن الأمور ستختلف كثيرا
عما كنا متوقع يا صديقي . ويعني أيضا أن اللعبة الحقيقية ينبغي
أن تبدأ في وقت مبكر .

واكتفى صوته بالحزم والصرامة . وهو يتابع :

.. ينبغي أن تبدأ الآن ،

وإدراك (كيري) أن الساعة قد حانت ..

ساعة القتال ..

اقتحم (داني) حجرة (فوستر) في انفعال شديد . وهو
يهتف

- لقد أحضرت تقرير الكمبيوتر إليها الرئيس .. لن تصدق
أبدا ما جاء فيه .

اعتدل (فوستر) ، وقال :

.. أعطني إياه يا (داني) .

ناوله (داني) التقرير ، فاختطفه (فوستر) في لهفة ،
وطالعه في اهتمام بالغ ، قبل أن يرتفع جانباه في دهشة
شديدة ..

كان التقرير يحمل صورة (مئي توفيق) ، وأسفلها عبارة
تقول : إنها لا تنتمي إلى المخابرات المصرية . بل إلى
المخابرات الإسرائيلية ، وأنها تحمل اسم (هانا دايان) . من
قسم العمليات الخارجية الخاصة .

وبرقت عينا (فوستر) في شدة ، وهو يقول :

- هذا آخر ما كنت أتوقعه بالفعل .

ثم ألقى التقرير على مكتبه . وداعب ذقنه بأصابعه . وهو
بعد حاجبيه في تفكير عميق في حين هتف (داني) في
حماس :

- لقد أوفضا بالإسرائيليين هذه المرة

أشار (فوستر) بسنابته ، وقال :

- ليس بعد .

هتف (داني) في دهشة :

- كيف ؟ .. إنك تمسك بيدك دليل إدانتهم أيها الرئيس

رفع (فوستر) عينيه إليه ، وقال :

- ولكن الشك لا يزال يعرِّد في أعماقي يا (داني) .

صأله (داني) في قلق :

- لماذا يا سيدي ؟

عط (فوستر) شفتيه في صمت ، دون أن يجيب بحرف

واحد ، وتابع مداعبة لفته بأصابعه . ثم اعتدل بفتة ، وقال :

- احضر تلك الجاسوسة يا (داني) .

بوغت (داني) بالقول . فترجع في دهشة . وقال :

- ماذا تعني بإحضارها يا سيدي ؟

أجاب (فوستر) . في اهتمام بالغ

- أخرجها من سجنها . وأحضرها إلي هنا . منضعها في

سجن خاص . تحت حراسة بشرية وإلكترونية مشددة .

سأله (داني) :

- لماذا ؟

اجاب (فوستر) ، وهو غارق في تفكير عميق

- لان كل شيء لا يروق لي يا (داني) . إننا نعيش في دليل
يدين الاسرائيليين . كلما خطونا خطوة واحدة الى الامام ، وهذا
لا يبدو طبيعياً . فليس من عادة الاسرائيليين ان يبذلوا كل هذا .
من اجل رجالهم . على الاقل ليس بهذا الوضوح ، ولو انني في
موضعهم . لتصرفت على نحو مختلف تماماً ، ولاحتقرت مثلاً
محاسنها آخر ، لاني انتمى الى المذهب اليهودي ، فللغنى تجدد عدة
لغات ، ولهم هناك ضرورة ملحة ، للتحدث اليها بالعبرية

وداعب ملف (مني) باصبعه ، قبل أن يتابع

- ولكن الشيء الواضح للغاية ، في اللعبة كلها ، هو أن
خصمنا الشيطان هذا ، سيبدل أقصى جهده ، في محاولة إنقاذ
زميلته من السجن . اذا فسنعمل على جعل مهمته أكثر تعقيداً ،
عندما يحاول هذا .

قال (داني) :

- لي انني في موضعك لفعلت العكس يا سيدي . ولجعت
مهمته تبدو أكثر سهولة ، حتى يمكنه الوقوع في الفخ
ابتسم (فوستر) ، وقال :

- بل إنني اجعل اللعبة أكثر إثارة ومتعة ، فلو أن خصمنا ،
هو نفس الشخص الذي أتوقعه ، فأن يهول سجننا الخاص بينه

وبين صديقه ، بل سيدفعه التحدي إلى القدوم اليها بنفسه ،
وعنده يضرب عصفورين بحجر واحد . بل ثلاثة عصفائر
يا (داني) . فسحتفظ بالفتاة . وكشف حقيقة انتمائها ، وتوقع
بزميلها في الوقت نفسه

هز (داني) رأسه منزعجاً ، وقال :

- ولكن احصار الفتاة من سجنها إلى هنا . يحتاج الى موافقة
خاصة ، من القاضي القدير الى . ولن يسمح لنا القاضي بهذا اهدا ،
فليس من حقنا استورب . التدخل في الامور الداخلية للبلاد
قال (فوستر) في صرامة :

- اصنع موافقة مزورة .

اتسعت عين (داني) في دهشة ، وقال

- مزورة ؟

اجابه في حزم :

- نعم يا (داني) . اذهب الى السجن بموافقة مزورة ،
واحصر الفتاة الى هنا الليلة . هل تفهم ؟

اعتدل (داني) ، وقال :

- نعم . أفهم أيها الرئيس .

وغادر المكان ثوب أن يضيف حرفاً واحداً ، في حين فتح
(فوستر) ملف (مني) مرة أخرى ، والنقطة منه صورة (أدم
صبري) . وقال :

- أعلم أنك تطلب مني أيها المصري ، ولو أنك على قعد

الحياة ، كما اتوقع ، فسبحنى هذا أن المعركة بيننا ستنتهى أكثر
واكثر ، وستصبح مثالية ، كما تقول كتب المحاربين .. ستكون
معركة ثعالب ، يفوز فيها الأتقى ، والأقوى والأبرع
ثم ارتفعت على شفتيه ابتسامة واثقة ، وهو يستنرد :
- سيفوز فيها الثعلب . الثعلب الحليلى .
وانتسعت ابتسامته أكثر ..

لم تلقد (منى) أصابها ، عندما انقضت عليها (سيرينا)
ورافقاتها ، وهن يحاولن قتلها .
كانت قد واجهت مع {الدم} موانع أشد هولاً من هذه .
فلماذا ترتجف أمام ست نساء ؟ ..
وبكل الكراهية والنفات فى أعماقها ، هوت (سيرينا) على
راس (منى) بضربة عنيفة ، ولكن (منى) نفاذت الصربة فى
مهارة ، وأصابته انف (سيرينا) بكلمة مباشرة ، ثم انتزعت
منها الهراوة . وهوت بها على راسها
واطلقت (سيرينا) صرخة ألم . والنساء تنفجر من انفعالها
وراسها ، ولكن (منى) لم تضع لحظة واحدة . بل دفعتها لاسمها
فى قوة ، لتضرب بها زميلاتها . وتنفذهن جميعاً خارج
رئاستها ..

وسقطت النساء الست خارجاً . وحاولت (سيرينا) أن
تنهض ، وأن تصرخ :

- ليتها الحقيبة قد ..

ولكن (منى) أخرستها بركة عنيفة فى فكها ، وأزاحتها عن
طريقها ، ثم هاجمت النساء الخمس الأخريات
وبصربة قوية . طاحت (منى) بهراوة إحدى النساء ،
وحطمت أذن الثانية بضربة أخرى ، وقفزت ثلثاى ضربة
ثالثة .

ولكن الرابعة أصابت هدفها .

ضربة هراوة عنيفة ، أصابت (منى) فى ظهرها ، ودفعتها
بحو حاجر شرفة الطابق الثانى
وتشبثت (منى) بالحاجر ، واستدارت تواجه النساء مرة
أخرى . ولكنها تلقت على براحها ضربة ثالثة ، أكثر عنفاً من
الأولى ، فطوحت هراوتها دون هدف . وطرق مسامعها صوت
عظام تتكسر . وصرخة ألم عنيفة ، قبل أن تتلقى ضربة ثالثة
فى مطنها .

واحتملت (منى) آلام الضربات فى قوة ، وصبرت أقرب
النساء إليها بهراوتها فى عنف أشد . ثم ابتعدت تتفادى ضربة
رابعة ، وطوحت هراوتها فى وجه امرأة أخرى .
كان قتالاً وحشياً عنيفاً ، أشبه بقتال الوحوش المفترسة فى
الغابات والبرارى ..

أو بمعنى أدق ، كان قتال شوارع ، كما يطلقون عليه فى
(أمريكا) ..

والأمريكيون يستخدمون هذا المصطلح . لوصف القتال
الهمجي . الذي يدور بين أطراف شرسة . دون قواعد أو
قوانين .

وهذا يختلف كثيرا عن القتال الرسمي المنظم . أو القسري
المفروض .

إنه قتال بلا هوادة .

وبلا رحمة .

وعسى أن نغم من أنهار الدم . أننى سمات من الأتوف
المحطمة . والأسنان المكسورة . وعسى أن نغم من أصوات
التأوهات والصراخات . أننى جئلت فى المكان . لم يظهر
هارس واحد من هزاس المسجون .

وكانت (منى) تعلم أنهم لن يظهروا أبدا
إلا لرفع جثتها .

وهذا ما زادها قوة وعظما . وساعدها على احتمال الضربات
القوية . والام ضلعها المحطم . ونراعى أنى أصابتها ثلاث
ضربات عظيمة فاسية .

وبكل قوتها . راحت تضرب وتضرب وتضرب

والعجيب أن النصر لأم لها . بالكثير مما لأم للآخرين .

والأعجب أن النساء تراجعن أمامها فى دعر .

لقد أصابت ضربتها أهدافها فى قوة

ومر بعيد . تفجرت كراهية (هوى) أكثر . مع انتصار (منى)

الواضح . ففمضت فى مواصلة :

.. لايتها الجاسوسة . لن تفلتى من انتقام (هوى) أبدا
ثم أخرجت منحنى . وصوبته إلى (منى) فى إحكام . وهى
تكرر .

.. أبدا

وضمضت زياد منحنى

وأصابت هدفها

أصابت (منى) .

★ ★ ★



١١ - الوحوش ..

لم يصلق (حسام) نفسه ، عندما فتح عينيه ، واستعاد وعيه ، لوجد نفسه راقدًا في حجرة النهاية المرمّزة . في مستشفى (مصري) ، وإمامه يقف ملير المقابرات المصرية ، الذي ينسم قانلاً :

- حمدا لله على سلامتكم .

هتف (حسام) في دهشة

- كيف جئت إلى هنا ؟

أجابه المدير مداعبا :

- بالطائرة .

سأله (حسام)

- أعني كيف خرجت من مستشفى السجن ؟

قال المدير في اهتمام :

- كنت أتمنى أن تجيب أنت عن هذا السؤال .

لوح (حسام) بكفه ، وقال :

- ولكنني أجهل هذا تماما . كل ما أنكره هو أن .

يتر عبارته بغتة ، وانفد حلقه في شدة ، ثم هز رأسه في

هتف ، وقال في ثوتر :

- لا .. مستحيل !



ثم أخرجت ممسها ، وصوبته إلى (مسي) في احكام ، وهي تكرر

- أبدا

سأله المدير في اهتمام أكثر :

- ما هو هذا المستحيل ؟

تردد (حسام) لحظة ، ثم عاد بهز رأسه ، قائلاً :

- إنه حلم حتماً .

قال المدير في صرامة :

- قصّ على حلمك هذا إذن .

تنهد (حسام) ، وقال :

- إنه أمر مستحيل الحدوث ، فقد حلمت أنني التقيت

بالأسطورة .

عقد المدير حاجبيه ، وهو يفهم :

- الأسطورة ؟

أجاب (حسام) :

- أفصّد (ن - ١) .. (أدهم) .. (أدهم صبرى) .

برقت عينا المدير في شدة ، وهو يقول :

- التقيت بـ (أدهم) ؟

ثم جلس على طرف فراش (حسام) ، وقال في انفعال :

- قصّ على كل ما حدث .. هيا .

هز (حسام) رأسه ، وقال :

- إنه حلم حتماً ، فقد كنت أفكر فيه طيلة الوقت ، وأحاول بلوغ

قدرته ، حتى يمكنني الحصول على لقبه ، ولا ريب أن رغبتي

الجامحة هذه قد ترجمت إلى ذلك الحلم ، الذي رأيته فيه .

قال المدير في ضيق :

- أترك لي تفسير الأمور ، وقصّ على مائدتك فحسب .

لوح (حسام) بكفيه لحظات في صمت ، ثم قال :

- لم يكن على تلك الهيئة ، التي لعرفه بها ، وإنما كان أشقر

الشعر ، أزرق العينين .

ابتسم المدير ، وقال :

- (أدهم) له ألف وجه .

تابع (حسام) ، وكأنه لم يسمع العبارة :

- ولقد قدم لي نفسه ، وأجاب عن دهشتي لرؤيته ، بأن

ليقائه على عهد الحياة قصة طويلة ، سوفصلها على فيما بعد ، ثم

طلب مني أن أقصّ عليه كل تفاصيل المهمة ، وعندما لاحظ

تشككي في شخصيته أخبرني باسمك ياسيدى ، وبموقع الإدارة

الفعلى ، ثم بالرقم الكودى لفتح ملفات الكمبيوتر ، والذي

لا يعرفه سوى عدد قليل من رجال الإدارة ، فتأكدت من حقيقة

شخصيته ، ورويت له كل مائدى ، ثم فكت بعدها الوعى .

اعتزل المدير ، وأغلق عينيه في قوة ، وزفر في ارتياح ، قبل

أن يقول :

- إنه خي .

عنى (حسام) في وجهه بدهشة ، وقال :

- من هذا ؟

أجاب المدير في سعادة واضحة :

- (أدهم صبرى) .

تحولت دهشة (حسام) إلى ذهول استمر لحظات ، قبل أن يقول فى عداة :

- مستحيل يا سيدى !

تجاهله المدير تماما ، وهو يقول :

- سآزال يعمل من أجل (مصر) .

ثم التفت إلى (حسام) بفتة ، وقال فى قلق :

- ولكن ظهور (أدهم) الآن بالغ الخطورة .

رند (حسام) فى دهشة :

- حقا ؟

أجاب المدير فى حماس :

- بالطبع ، فلو عرف خصومنا أن (أدهم صبرى) حى ، وأنه

هو الذى أخرجك من السجن ، فسيرشدكم هذا إلى حقيقتنا .

والى أنك مصرى الجنسية .

رند (حسام) مرة أخرى :

- حقا ؟

كان يشعر بحيرة حقيقية من مواقف المدير ، الذى عاد إلى

ارتياعه ، وهو يتابع فى ثقة :

- ولكن ظهور (أدهم) يعنى أن العملية مستكف الآن أبعدا

جديدة .

والتقط نفسا عميقا ، قبل أن يضيف :

- وقوية ..

١٣٦

ضرب (إيزاك راهودا) سطح مكتبه بقبضته فى عنف غاضب ، وهو يقول لأحد رجاله :

- لابد أن تكشف الستار عن هؤلاء المصريين ، وأن نفضح

أمرهم .. إنهم يحاولون توريطنا فى الأمر ، ووضعنا فى صورة

من يتجسس على الأمريكيين .

ليتم الرجل ، وقال :

- ولكننا نفعل هذا بالفعل ، فلنا عدد من جواسيسنا هنا .

صاح (إيزاك) :

- ليس بصورة واضحة .. إننا نجيد إلقاء جواسيسنا .

ثم عاد يرفرف فى غضب ، مستطردا :

- وسلفان (جيمس) درسنا قاسيا ، لوقوفه ضلنا على هذا

التموه .

سأله الرجل الواقف إلى جواره فى هدوء :

- المهم ماذا نفعل ؟

أجابه (إيزاك) :

- أريد منك أن تجمع لى أكبر قدر من المعلومات ، حول ذلك

الشيطان ، الذى أخرج جاسوس المصريين من السجن .

عقد الرجل حاجبيه ، وقال :

- وكيف يمكننى جمع المعلومات عنه ؟

نوح (إيزاك) بذراعه فى حنى ، هاتفا :

- افعل كل مايمكنك .. المهم أن تتجسس .

ابتسم الرجل وقال :

- سأحاول .

قبل أن يضيف كلمة واحدة . ظهر رجل آخر من رجال
(إيزاك) ، وقال :

- هناك سيدة تطلب مقابلتك أيها الرئيس .

عقد (إيزاك) حاجبيه ، وقال :

- سيدة ؟؟ كيف تبدو ؟

أطلق الرجل صغيرا طويلا ، وقال :

- ملكة جمال .

ازداد العقلاء حاجبي (إيزاك) ، وقال :

- ما اسمها .

فوجئ بـ (سونيا) تتجاوز الرجل ، وتكلف إلى الحجرة ،

قليلة :

- كيف حالك يا (إيزاك) ؟ كنت وثقة من أنك مازلت تحتل

المنصب نفسه .

هتف (إيزاك) .

- (سونيا) ؟؟ .. رأتها من مفاجأة !

أسرع إليها بصافحها في حرارة ، وقادها إلى مقعد وثير .

وهو يقول :

- مضى زمن طويل ، منذ التقينا لآخر مرة ، ومن الواضح أنك

تزدنين فتنة وجمالا .

جلست (سونيا) على المقعد ، وضعت إحدى ساقيها فوق

الأخرى . وهو تقول في لهجة صارمة :

- لن نضيع الوقت في الحديث عن جمالي وفتنتي

يا (إيزاك) . فمن المؤكد أنني لم أقطع كل هذه المسافة ، لأستمع

إليك . وأنت تغالني على هذا النحو الفج .

ابتسم (إيزاك) ، وقال :

- ومن يمكنه مقاومة فتنتك يا (سونيا) ؟

لاحظ غضبها ، فاستترك في سرعة :

- ولكن دعونا نتحدث عما أتيت من أجله .

مالت نحوه . وقالت :

- إني أحصل لك مفاجأة !

بدا الاهتمام على وجهه ، وهو يقول :

- أية مفاجأة ؟

تهدت في صغي ، وقالت :

- تعامك جيذا ، فما سأخبرك به ، سيجعل قلبك يتوقف ، من

فرط الاتفعال والمفاجأة .

اتخذ حليها أكثر وأكثر ، وهو يقول :

- إلى هذا الحد ؟؟

مالت نحوه أكثر ، وقالت :

- أستمع إلى جيذا .. إني هنا لأخبرك باسم زوجي .

هتف في نعشة :

- زوجك -

أومات برأسها إيجانها ، وتفرجت شفتاها لتكشفها للمرء الذى
سب قلب الأمور كلها رأما على قلب ..
مر (أدهم صبرى) ..
رجل المستحيل ..

★ ★ ★

انتهى الجزء الثانى بحمد الله
ويليه الجزء الثالث
(خط المواجهة)

مع تحيات منتدى ليلاس